تأثير فلسطين: دور الفلسطينيين في حركة الجهاد العابر للحدود

توماس هيجهامر ويوآس وايجمايكرز (محرران زائران)

مؤسسة أبحاث الدفاع النرويجية (إسنا)

(Norwegian Defence Research Establishment (FFI) / Radboud University Nijmegen)

مجموعة التمدن للأبحاث

ترجمة إيمان سويد

ما هي العلاقة بين القضية الفلسطينية وظاهرة تنظيم القاعدة؟ (1) الى أي حد غذّى الصراع الإسرائيلي- الفلسطيني صعود الجهادية العابرة للحدود وهل الأحداث في الضفة الغربية وغزة تعمل على تحفيز الجهاديين غير الفلسطينيين اليوم؟ هل هناك أي صلة ذات أهمية بين حماس والقاعدة؟ باختصار، ما هي الروابط بين أصناف المتشددين الإسلاميين الوطنيين منهم وكذلك العابرين للحدود؟

هذه الصلات من المهم دراستها لأنها يمكن أن تلقي الضوء على أسباب الجهادية العابرة للحدود فضلا عن الظروف والصراعات العرقية والدينية التي تنتج آثار عنف منتشرة. هذا العدد الخاص يستكشف العلاقة بين فلسطين وتنظيم القاعدة من خلال منظار معين، وهي السيرة الذاتية لمنظري الجهادية البارزين الذين اختاروا الجهادية العابرة للحدود على الرغم من كونهم فلسطينيين. فهو يجري تقييماً لمسألة محددة تقول بأن الصراع الإسرائيلي -الفلسطيني غذّى العملية الجهادية من خلال إنتاج نشطاء الشتات الميالين إلى التشدد العابر للحدود. إن الغرض من هذه المقالة التمهيدية هو طرح استفساراتنا في نطاق الادبيات حول الإسلام والعنف السياسي، وتوفير معلومات أساسية تاريخية ذات صلة بالمواد التي تستتبع.

الدافع: اتصال غير مستكشف

انبثقت فكرة هذا المشروع من الملاحظة بأن العلاقة بين الإسلاموية الفلسطينية والجهادية العابرة للحدود لا تزال غير مدروسة بالقدر الكافي على الرغم من فتح الموضوع بشكل بارز في مناقشات غير رسمية حول أسباب الإرهاب الإسلامي. ففي السنوات التي تلت هجمات 9/11 وجدنا أن قضية "تنظيم القاعدة وفلسطين" كانت تخرج بانتظام في محادثات العشاء أو في جلسات الأسئلة والأجوبة بعد محادثات علنية حول قضية الجهادية. وشهد العقد الماضي أيضاً عدداً كبيراً من مقالات الرأي تحيط بمختلف المزاعم حول العلاقة بين فلسطين وتنظيم القاعدة. (2) إذ للقضية، وهذا واضح، مضامين سياسية هامة، سواء بالنسبة لمكافحة الإرهاب أو بالنسبة لنهج بلدان العالم الثالث إزاء " الصراع الفلسطيني- الإسرائيلي. (3) مع ذلك، فقد احجم الأكاديميون، إلى حد كبير، عن استكشاف علاقة فلسطين بشكل منهجي. إن استعراضاً للأدبيات (المواد المطبوعة) لا يكشف لنا عن وجود لكتب حول ذلك كما أن المقالات النظيرة التي عالجت هذه المسألة في العمق تعتبر قليلة. ومن هذه المقالات، نجد أن كلها تقريبا تتعلق بمجموعة فرعية محدودة من الموضوعات الوصفية، خصوصا المشاحنات الأخيرة بين حماس والقاعدة، والقتال بين حماس والسلفيين في غزة (انظر أدناه). أما السؤال السببي الأكبر عن المدى الذي غذى فيه الصراع الفلسطيني – الإسرائيلي الجهادية العابرة للحدود زكيفية ذلك فلم تتم معالجته وجها لوجه. فضلاً عن ذلك، لطالما فصل سياج غير مرئي بين الحقول الفرعية الأكاديمية لـ "الدراسات الفلسطينية" و "الدراسات الجهادية". ومع وجود استثناءات قليلة، لا يميل المتخصصون في شؤون الشرق الأوسط الذين يدرسون القاعدة وفروعها الى دراسة حماس أو الجهاد الإسلامي في فلسطين، والعكس بالعكس. وقد حقق كل من الحقلين الفرعيين تقدما هاما في العقود الأخيرة، لكنهما لا يتداخلان غالب الأحيان.

ويبدو أن أحد الأسباب لكون هذا التقاطع لا يزال غير مدروس بالقدر الكافي هو تسيّسه. فقضايا مثل صلة حماس - تنظيم القاعدة أو عامل فلسطين في تجنيد الجهاديين أمور حساسة لأنها من المحتمل أن تؤثر على الموقف الأخلاقي للأطراف الرئيسة في الصراع.

بطبيعة الحال، لا يريد الناشطون الفلسطينيون أن يكونوا مرتبطين بمرتكبي هجمات 9/11 بنفس القدر وأكثر مما لا يريده الإسرائيليون من توجيه اللوم اليهم بسبب تصاعد الحركة الجهادية العالمية. نتيجة لذلك، اتجه المراقبون المؤيدون للفلسطينيين- الذين يصدف أنهم ممثلين بقوة في مجتمع الدراسات الأكاديمية للشرق الأوسط في الغرب- للنظر الى التساؤلات المطروحة عن صلات القاعدة- حماس بعين الشك لأنها يمكن أن تستخدم من قبل إسرائيل لتشويه المقاومة الفلسطينية برمتها. (4)

في مقابل ذلك، كان المعلقون الموالون لإسرائيل سريعين في مواجهة اقتراحات تقول بأن القاعدة قد يكون دافعها حقا هو فلسطين، ربما لأن ذلك قد يقود الحكومات الغربية الى الضغط على إسرائيل لتقديم تنازلات سياسية أو ضبط النفس التكتيكي في صراع الأخيرة مع الفلسطينيين. (5) بمعنى آخر، هذا موضوع شائك وتخصيص محفوف بالمخاطر، خاصة بالنسبة للأكاديميين غير المتفرغين. وهناك سبب آخر لعدم درس هذا الموضوع على نطاق واسع وهو أنه معقد جداً بالفعل. إن "العلاقة بين القضية الفلسطينية وظاهرة تنظيم القاعدة" عبارة عن صيغة غامضة مفاهيمياً تغلف وتختزل مجموعة واسعة من الأسئلة البحثية المختلفة، كل منها يتطلب معالجة منفصلة. هناك طريقة واحدة للبدء بتفصيل مفهوم "العلاقة" وهو التفكير في آليات من النوع المثالي التي من خلالها يمكن للأحداث في الساحة الفلسطينية أن تؤثر على حدوث العنف الإسلامي العابر للحدود. ونحن نرى على الأقل ثلاثة أنواع مثالية من الآليات: " التنظيمية"، " التحفيزية"، و "التاريخية". في المجموعة الأولى يؤثر الصراع الفلسطيني على الجهادية العابرة للحدود من خلال الروابط التنظيمية بين تنظيمات محلية وتنظيمات دولية. في الثانية، تخلق الأحداث في فلسطين شعور الاحساس بالظلم لدى غير الفلسطينيين الأمر الذي يحثهم على حمل السلاح. في الثالثة، تأثير الصراع أو نواتجه، على التطور المبكر للجهادية العابرة للحدود في المراحل الحاسمة من تاريخها. وهذا يؤدي إلى ثلاثة أسئلة أكثر تحديداً إلى حد ما: **1**) ما هي العلاقة التنظيمية بين الاسلاميين المتشددين المركزين على فلسطين وأولئك العابرين للحدود؟ **2**) إلى أي مدى يحفز الصراع الفلسطيني الجهاديين العابرين للحدود؟ و**3**) ما كان تأثير الصراع الفلسطيني الإسرائيلي على التطور التاريخي للشبكات الجهادية العابرة للحدود؟ هذه ليست سوى واحدة من عدة طرق ممكنة لتحليل المشكلة، ولكن النقطة العامة هو أننا نتعامل مع مجموعة فوضوية من الأسئلة الواضحة، وليس مجموعة واحدة.

فضلاً عن ذلك، كل هذه التحقيقات والتساؤلات تتطلب بيانات جيدة، ومعظمها لم يكن من الممكن الوصول إليها من مصادر مفتوحة حتى وقت قريب. إذ لدراسة صلات المجموعات، على سبيل المثال، نحن بحاجة إلى معلومات حول الأعمال الداخلية للمنظمات السرية، والتي، بحكم طبيعتها، من الصعب الحصول عليها. ولتحليل دوافع المجندين في تنظيم القاعدة نحتاج الى بيانات السير الذاتية المفصلة عن عينة محترمة لغير القادة فضلا عن مجموعة السيطرة ذات الصلة، والتي هي أيضا من الصعب جداً جمعها. إن تتبع الأثر التاريخي للصراع الإسرائيلي - الفلسطيني على الجهاد

العابر للحدود قد يتطلب مصادر أولية من عقود ماضية قد لا تتوفر على الإنترنت، إلا من خلال المقابلات وأعمال المحفوظات. ونظراً لهذه العقبات فليس مستغرباً أن تكون بعض هذه التساؤلات متروكة دون جواب.

تجدر الإشارة إلى أن هذه التحديات ليست محددة بدراسة المتشددين الإسلاميين، وبأن الأبعاد العابرة للحدود للصراع المسلح شبه الحكومية لا تزال دون مستوى الأبحاث في مجال العلوم الاجتماعية بشكل عام. إذ يمكن القول أنه في العقد الماضي فقط بدأ الباحثون في الحرب الأهلية وحركات التمرد ببحث هذه المسألة بعمق (6). وقد بدأ باحثون في مجال الحركات الاجتماعية وبعض المتخصصين في العلاقات الدولية بدراسة الحركات العابرة للحدود في وقت سابق، في التسعينات، ولكن تركيزهم التجريبي كان، وإلى حد كبير، على حركات الاحتجاج غير العنفية في الغرب (7). في الواقع، لقد أسفر التصاعد الأخير في الدراسات العابرة للحدود عن رؤى جديدة في الاتصالات العالمية للمقاومة الفلسطينية اليسارية في فترة الستينات والسبعينات. في ضوء ذلك، ربما يتعين علينا ألا نتوقع أن تكون كل الأجوبة على الأسئلة هي حول فلسطين والجهاد العابر للحدود بالفعل، لكن حان الوقت لبدء العمل عليها.

ما نعرفه

حتى الآن، ركزت الادبيات الموجودة حول صلة فلسطين- تنظيم القاعدة ، في معظمها، على أول مجموعة المسائل الأولتين (الاتصالات والآثار التحفيزية). وقد ظهرت بعض الأجوبة الأولية. إذ تشير دراسات العلاقة بين حماس وتنظيم القاعدة إلى أن العلاقة التنظيمية كانت محدودة للغاية، وأن العلاقة الأيديولوجية علاقة منافسة وعداء (9). وكانت نقطة الاتصال النادرة هي المفكر الايديولجي عبد الله عزام (انظر أدناه)، الذي كان على اتصال مع حماس من باكستان ولا يزال يتمتع بشعبية في فلسطين، ولكن التفاعل حدث مرة أخرى في الثمانينات، ولم يؤيد عزام (في 1989) أبدا الارهاب الدولي بالاسلوب الذي يقوم به تنظيم القاعدة اليوم (10). فعلى امتداد فترة التسعينات والعقد الذي تلاه كانت تفاعلات حماس- تنظيم القاعدة بالكاد تذكر، وخلال السنوات الأخيرة، أدى صعود الجماعات السلفية في غزة الى التوتر بين حماس بأيديولوجيتها الاخوانية (الإخوان المسلمين) البراغماتية وأولئك العابرين للحدود بايديولوجيتهم السلفية المتشددة وذلك بشكل بارز وحاد جداً (11).

مع ذلك، إن النشطاء الفلسطينيين والجهاديين العابرين للحدود ليسوا في عالمين مختلفين. فقد راقبوا عن كثب، وتعلموا من بعضهم البعض على مر السنين. فتنظيم القاعدة، على سبيل المثال، اعتمد بعض تكتيكات حماس خصوصاً التفجيرات الانتحارية وممارسة تسجيل أشرطة فيديو الاستشهاد – بعد مراقبتهم من بعيد في التسعينات. (12) وهناك أيضا مشاعر التعاطف والاحترام المتبادلين. على سبيل المثال، العديد من أنصار حماس الذين هم من المعادين الشرسين للولايات المتحدة، أعربوا عن احترامهم لأسامة بن لادن، على الرغم من أن هذا الأمر لم يُترجم إلى عمليات عسكرية ضد أهداف غربية. (13) ومن الجدير بالذكر هنا أن الاستطلاعات الموثوقة لطالما أظهرت مستويات من الدعم الشعبي الفلسطيني لأسامة بن لادن والتي هي من بين أعلى المعدلات في العالم الإسلامي. ففي عام 2003 أعرب ما لا يقل عن

72 في المئة من الفلسطينيين عن "بعض" أو "الكثير من" الثقة بتنظيم القاعدة. (14) حتى الآن، لا نرى محاولات واضحة للارتباط تنظيميا مع تنظيم القاعدة والاستعداد للهجوم على أهداف غربية في الاراضي الفلسطينية الا في أوساط مجتمع سلفي جهادي صغير، لكنه متنام، في غزة. بيد أن هذه الجماعات لم تُعلن رسميا بأنها جزء من امتيازات تنظيم القاعدة من قبل قادة هذه الأخيرة. (16)

فيما يتعلق بفلسطين كدافع بالنسبة لتنظيم القاعدة، نحن نعلم أن القضية سمة بارزة في التصريحات الأيديولوجية للمجموعة. فكبار القادة في تنظيم القاعدة أسامة بن لادن وأيمن الظواهري كانا قد تحدثا بشكل منتظم وعلى نطاق واسع عن فلسطين منذ أواخر الثمانينات على الأقل (17). والادعاء بأن بن لادن قد تذرع بفلسطين بعد 11/9 فقط عندما كانت الفرصة مناسبة للقيام بذلك أمر خاطئ بشكل واضح (18). وكما كان قد أشار أحدنا (هيجهامر) في عام 2007:

إن بحثاً كنت قد أجريته بين عاميّ 1990 و 2002 عن كلمة فلسطين في عملية تجميع لنصوص تنظيم القاعدة لصالح مؤسسة أبحاث الدفاع النرويجية (إسنا)، أسفر عن ما لا يقل عن 158 مشاهدة. فمعظم أفلام فيديو التجنيد لتنظيم القاعدة، بما في ذلك أول إنتاج من هذا القبيل أوائل عام 2001، تشمل صوراً من فلسطين. باختصار، إن فلسطين موجودة في جميع بروباغندا تنظيم القاعدة، وكانت كذلك لأكثر من عقد من الزمن (19).

وبالمثل، كان ماثيو ليفيت من معهد واشنطن لسياسة الشرق الادنى قد أشار الى التالي:

ظهرت فلسطين بشكل بارز في تصريحات وبروباغندا تنظيم القاعدة منذ البدايات الأولى لتأسيس المجموعة. في الواقع، كان كل تصريح علني تقريبا يدلى به أسامة بن لادن منذ عام 1990 يذكر فيه القضية الفلسطينية، وغالبا ما يتمثل ذلك من خلال إشارات إلى المسجد الأقصى في القدس والتي كانت تضرب على الوترين السياسي والديني، على حد سواء، في أوساط المسلمين والعرب في جميع أنحاء العالم. (20)

إن قائمة الاقتباسات من قبل قادة القاعدة ومنظري الجهادية في فلسطين طويلة جداً ولا يمكن ذكرها كلها هنا، ولذا فإننا سوف نكتفي بملاحظات أساسية قليلة (21):

أحد هذه البيانات يمكن القول بأنه أهم بيان ايديولوجي لتنظيم القاعدة، "إعلان الجبهة الإسلامية العالمية للجهاد ضد اليهود والصليبيين "(فبراير/ شباط 1998)، والذي يدرج فلسطين بالدرجة الثالثة في قائمة الأسباب التي تبرر لها الجهاد ضد أميركا (بعد الوجود العسكري الأميركي في المملكة العربية السعودية ونظام العقوبات ضد العراق) (22). الآخر هو ذاك المصطلح المفضل لدى تنظيم القاعدة للعدو- "**اليهود** [التشديد من عندنا] والصليبيين" (والمتغيرات من ذلك) – والذي يعني ضمناً إسرائيل. وهناك ملاحظة أخرى بعد هي أن العقل المدبر لهجمات 9/11، خالد الشيخ محمد، قد استشهد بالدعم الأميركي لإسرائيل كدافع رئيس للقيام بالهجمات (23). فضلاً عن ذلك، يظهر ابن شقيقه رمزي يوسف، الذي كان العقل المدبر لأول هجوم على مركز التجارة العالمي في فبراير/ شباط 1993، أن التفجير أيضاً قد تم بدافع القضية الفلسطينية- الاسرائيلية. إذ قال يوسف في وقت لاحق أنه اختار مدينة نيويورك بسبب وجود عدد كبير من اليهود فيها، وذكر في رسالتين إلى الصحف قبل الهجوم ثلاثة مطالب، كان أول اثنين منها وضع حد لجميع المساعدات

الأميركية لإسرائيل ووضع حد للعلاقات الدبلوماسية الأميركية مع اسرائيل (24). لم يكن يوسف عضوا في تنظيم القاعدة، لكنه كان قد قاتل في أفغانستان في الثمانينات، وكان ابن شقيق خالد الشيخ محمد. بالطبع لا يمكننا أن نعرف الدافع الحقيقي لجميع هؤلاء الأفراد، ولكن هناك سبب وجيه للاعتقاد بأن الصراع الفلسطيني- الإسرائيلي كان يلوح بشكل كبير نسبيا في نظرتهم للعالم.

مع ذلك، فقد اختلف التشديد على فلسطين على مر الزمن وبين الأفراد. فقد مال المنظرون الجهاديون العالميون الى استحضار محنة الفلسطينيين في كثير من الأحيان في أوقات التوتر في الأراضي الفلسطينية، على سبيل المثال خلال الانتفاضة الفلسطينية الثانية (2000-2005) أو عملية الرصاص المصبوب في قطاع غزة (2008-2009) (25). فضلاً عن ذلك، أظهر تحليل المضمون الكمي أن تصريحات بن لادن استشهدت بالمظالم السياسية مثل فلسطين أكثر من الحجج الدينية غالب الأحيان، ولكنه احتج بالمظالم السياسية في الخطب الموجهة إلى الغربيين غالباً وأكثر نسبياً مما كان عليه الأمر في الخطب الموجهة إلى المسلمين (26). بالإضافة إلى ذلك، عندما يتحدث العقائديون الجهاديون عن فلسطين، فإن ذلك ليس دائما لندب القمع الإسرائيلي للفلسطينيين، وانما يمكن أن يكون أيضا تعليقاً على السياسة الفلسطينية الداخلية. على سبيل المثال، وفي أكبر مكتبة للنصوص الجهادية على الانترنت، هو"منبر التوحيد والجهاد"، هناك نصوص مكرسة لانتقاد حماس أكثر مما هناك بهذه الصفة عن الصراع الإسرائيلي- الفلسطيني (27). أخيرا، إننا نواجه مشكلة تحليلية رئيسة من حيث أن فلسطين هي واحدة فقط من العديد من التحديات السياسية التي يتم استحضارها في تصريحات تنظيم القاعدة لإقناع المسلمين بحمل السلاح. إن قياس التأثير التحفيزي لفلسطين نسبة لذاك الذي لقضايا أخرى مثل القمع الروسي في الشيشان، غزو العراق بقيادة الولايات المتحدة، أو أي من المظالم العديدة المحتج بها عملية صعبة حقا.

ويرى البعض أن استهداف الأفضليات قد يكون بديلاً أفضل للدوافع القيادية ويشير إلى عدد قليل نسبيا من هجمات تنظيم القاعدة على أهداف إسرائيلية أو يهودية كدليل على أن كبار ضباط تنظيم القاعدة ليسوا معنيين على وجه الخصوص بفلسطين (28). ويبدو صحيحاً أن اليهود والإسرائيليون لم يكونوا أهدافاً "مفضلة" لتنظيم القاعدة، لكن كانت هناك العديد من الهجمات على هذه الأهداف ما يمنعنا من الاستنتاج بأن القاعدة وفروعها قد تجنبتها (29). فحتى قبل 9/11 كانت هناك عدة هجمات على أهداف يهودية / إسرائيلية من قبل الجهاديين غير الفلسطينيين من مختلف الانتماءات، وإن كانوا ليسوا من قبل تنظيم القاعدة الأساسيين مثل:

- مقتل الحاخام مئير كاهانا على يد الاسلامي المصري السيد نصير في نيويورك في نوفمبر/ تشرين الثاني 1990.
- تفجير مدرسة يهودية بسيارة مفخخة في مدينة ليون، فرنسا، في سبتمبر/ أيلول 1995، من قبل الجماعة الإسلامية المسلحة الجزائرية.
- مقتل 17 سائح يوناني – بالخطأ باعتبارهم اسرائيليين - في القاهرة في أبريل/ نيسان 1996 على يد الجماعة الإسلامية المصرية.

- "مؤامرة الألفية" من قبل عملاء مرتبطين بتنظيم القاعدة لمهاجمة السياح الإسرائيليين والأميركيين في الأردن في ديسمبر/ كانون الأول 1999.

وهناك حكاية أخرى مهمة هي أن ريتشارد ريد، المعروف باسم " مفجر الحذاء " بسبب محاولته اسقاط طائرة عابرة للأطلسي في ديسمبر/ كانون الأول 2001، بمتفجرات مخبأة في حذائه، قد سافر إلى إسرائيل في منتصف عام 2001 لاستكشاف أهداف للقاعدة بحسب ما ورد (30). وشهدت الفترة ما بعد 9/11 مؤامرات وهجمات أكثر مرتبطة بتنظيم القاعدة ضد أهداف يهودية / إسرائيلية الأهداف، وأبرزها ما يلي:

- المؤامرة من قبل متشددين مرتبطين بتنظيم القاعدة (ما يسمى ب " خلية التوحيد") لمهاجمة أهداف يهودية في ألمانيا في ربيع عام 2002 .
- تفجير كنيس "غريبة "اليهودي في جزيرة جربة التونسية في أبريل/ نيسان 2002.
- الهجمات على فندق يملكه إسرائيلي وعلى طائرة في مومباسا، كينيا، في نوفمبر/ تشرين الثاني 2002 .
- تفجير المركز الثقافي اليهودي، والمقبرة اليهودية ومطعم يملكه يهودي في الدار البيضاء، المغرب، في مايو/ أيار 2003.
- تفجير معبدين يهوديين في اسطنبول، تركيا، في نوفمبر/ تشرين الثاني 2003.
- الهجوم بالصواريخ على إيلات جنوب إسرائيل في أغسطس/ آب 2005، ادعى تنظيم القاعدة في العراق المسؤولية عنها.
- الهجمات الصاروخية على شمال إسرائيل في أكتوبر/ تشرين الأول 2009 و نوفمبر/ تشرين الثاني 2011، التي ادعت المسؤولية عنها "كتائب عبد الله عزام".

وتجدر الإشارة هنا الى ملاحظتين. الأولى هي أن العديد من هذه الهجمات كانت ضد أهداف يهودية هينة خارج إسرائيل، ما يعني نسبيا " ثمرة سهلة القطف" نسبياً من وجهة نظر الإرهابي. أما الملاحظة الثانية فهي أن الاتصال بتنظيم القاعدة المركزي غير واضح أو غائب في العديد من هذه العمليات، لذلك نحن لا نعرف حقاً الى أي مدى القيادة العليا للقاعدة قد أعطت هذه العمليات الأولوية لديها.

وهكذا، مرة أخرى نواجه أدلة على أنه لا يبدو أن قادة تنظيم القاعدة يستهلكون القضية الفلسطينية أو أنهم قانطين منها، وإنما يهتمون بها بشكل وسط إلى حد ما. ففي غياب الدراسات الكمية الدقيقة عن مخططات تنظيم القاعدة التآمرية التي تحلول تنفيذها، لا نستطيع أن نقول بالضبط كم هي الموارد التي كرسها تنظيم القاعدة لأهداف يهودية

/ إسرائيلية. وحتى لو فعلنا، فإن مسألة ما اذا كان استهداف الأفضليات سيكشف الدوافع الكامنة وراءها أمر موضع نقاش وخلاف. إذ من الممكن تماما لجماعة متشددة أن تهتم بمشكلة في جزء واحد ما من العالم، ومتابعة الاستراتيجية العسكرية في بلد آخر. وكما أن هجمات تنظيم القاعدة ضد الولايات المتحدة يمكن تفسيرها بوصفها استراتيجية مفيدة لتقويض الأنظمة العلمانية في العالم الإسلامي، كذلك يمكن للاستهداف المعادي للغرب أن يعكس الاستياء إزاء الدعم الغربي لإسرائيل.

وبالقدر الذي يعتبر فيه المجندون برتب متدنية في تنظيم القاعدة أو المتعاطفين معها مهتمين، فإن الدليل على وجود حافز فلسطيني موح أكثر إلى حد ما ، لكن الشكوك تبقى موجودة. كبداية، تشير العديد من الاستطلاعات إلى أن المسلمين بشكل عام يشعرون بالقوة تماما بشأن القضية الفلسطينية (31). وقد أشار**تقرير** 9/11 : " ببساطة، إنها حقيقة واقعة أن السياسة الأميركية، فيما يتعلق بالإجراءات الإسرائيلية-الفلسطينية والصراع الأميركي في العراق، هي السلعة الاساسية المهيمنة على التعليقات الشعبية في جميع أنحاء العالمين العربي والاسلامي"(32). الأهم من ذلك، هو أن العديد من الدراسات عن المجندين في تنظيم القاعدة وجدت في القضية الفلسطينية دافعاً معلناً في كثير من الأحيان للانضمام الى التنظيم (33). ووفقا **لتقرير** 9/11، كانت القضية الفلسطينية مستحوذة على العديد من المتآمرين والنشطاء المشاركين في هجمات 9/11 في السنوات التي سبقت العملية (34). مع ذلك، لا يأتي كل المجندين على ذكر هذه القضية، وليست هي دائما الدافع الوحيد بالنسبة لأولئك الذين يذكرونها. الى جانب ذلك، هذه الدراسات أميل ما تكون فاقدة للكثير من قيمتها، بما أن الدوافع المعلنة ليست متوفرة دائماً في كل البيانات الشخصية.

هناك أيضا بعض الأدلة التي تشير إلى وجود علاقة سببية بين التباين الزمني في مجموع امدادات التجنيد وبين التوترات في الأراضي الفلسطينية. على سبيل المثال، يبدو أن تدفق المجندين إلى معسكرات التدريب التابعة لتنظيم القاعدة في أفغانستان في الفترة مابين 1996-2001 قد وصل إلى أعلى مستوياته في أوائل إلى منتصف عام 2001، وذلك بعد اندلاع الانتفاضة الفلسطينية الثانية (35). وبالمثل، أفاد مسؤولون في الحكومة البريطانية عن زيادة التجنيد في شبكات اسلامية متطرفة أثناء وبعد عملية "الرصاص المصبوب" في غزة (36). مع ذلك، فإن هذا الدليل ضئيل وغير متحكم به إزاء عوامل أخرى.

وهكذا، وبصرف النظر عن استبعاد المواقف الأكثر تطرفا- أي أن فلسطين لا تهم على الإطلاق، أو، على العكس، أنها الدافع المهيمن لدى تنظيم القاعدة – فإن الأدلة غير حاسمة. والصورة، على الارجح، أقل وضوحاً اليوم حتى لأن حركة الجهاد العابر للحدود أكثر تشتتا ولامركزية مما كانت عليه في التسعينات والعقد الذي تلا، مما يجعل من الصعب التعميم حول ما يفكر به الجهاديون النمطيون العابرون للحدود عن فلسطين. هناك سبب وجيه للاعتقاد أن مختلف التنظيمات التابعة لتنظيم القاعدة- مثل تنظيم القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي، تنظيم القاعدة في جزيرة العرب، وجبهة النصرة- تختلف فيما بينها فيما يتعلق بالدوافع السائدة لدى المجندين.

نقطة أخرى جديرة بالملاحظة هي أن البعض من أبرز دعاة الأميركيين الذين يرون أن فلسطين تساعد في التجنيد لتنظيم القاعدة هم من كبار المسؤولين في الـ CIA السابقين والقادة العسكريين. ومن هؤلاء مايكل شوير (الرئيس السابق لوحدة بن لادن في وكالة الاستخبارات المركزية)، بروس ريدل (المحلل المخضرم في الـ CIA ونائب وزير الدفاع

السابق)، بول بيلار (الرئيس السابق لمركز وكالة الاستخبارات المركزية لمكافحة الإرهاب)، والجنرال ديفيد بترايوس (القائد السابق للقيادة المركزية الأميركية والمدير السابق لوكالة الاستخبارات المركزية) (37). ويجب أن نعول على شيء ما هنا عندما يكون أولئك الذين كانوا في طليعة الحرب ضد القاعدة - والذين تمكنوا من الوصول إلى مصادر أولية أفضل مما سوف يراه معظمنا بالمطلق- قد وصلوا إلى هذه النتيجة.

خلاصة القول هي أن القضية الفلسطينية قد ظهرت بأنها الحافز للمجندين في تنظيم القاعدة، على الأقل الى حد ما. وأفضل دليل على ذلك هو العدد الكبير من الوثائق الداخلية الموجودة الآن التي وجدت أثناء المداهمات التي تمت للمجمعات والمنازل الآمنة لتنظيم القاعدة بمرور السنوات. هذه الوثائق تخبرنا أن القادة تحدثوا عن فلسطين عندما كانوا يعتقدون بأن لا أحد يصغي. ففي عدة وثائق، يعطي قادة القاعدة تعليماتهم بشأن البروباغندا لتسليط الضوء على القضية الفلسطينية أكثر الأحيان، على أساس أنها ستزيد الدعم الشعبي لتنظيم القاعدة. على سبيل المثال، تبين الوثائق التي استولت عليها القوات الخاصة الأميركية من مجمع بن لادن في أبوت آباد في الغارة الفتاكة في 1 مايو/ أيار 2011 أنه في السنوات التي سبقت اغتياله، كان بن لادن يريد من مساعديه التركيز أكثر على إسرائيل / فلسطين في بياناتهم وعملياتهم (38). وهناك طريقتان صالحتان، بشكل متساو، لتفسير هذه التعليمات: الأولى هي أن بن لادن اهتم كثيراً بالقضية الفلسطينية لأنه مستعد لتكريس الموارد اللازمة لذلك. والثانية هي أن بن لادن كان يعتقد أن المجندين المحتملين مهتمون كثيراً بفلسطين بحيث أنه قد يتم اقناعهم لدعم أو الانضمام الى تنظيم القاعدة لحساب القضية الفلسطينية. وفي كلتا الحالتين، فلسطين مسألة هامة. فالحجة بأن قادة تنظيم القاعدة "يستغلون" بشكل انتهازي القضية الفلسطينية هي اعتراف ضمني أن نفس هذا السبب يحفز المجندين. إذ لا يمكن أن يكون هناك انتهازية إذا لم يكن هناك شيء لاستغلاله.

بؤرة التركيز: المفكرون الجهاديون العابرون للحدود من أصل فلسطيني

في هذا الاصدار الخاص، نركز على البعد التاريخي لصلة فلسطين- القاعدة. وعلى وجه التحديد، نحن نطرح سؤالا عما إذا كان الصراع الفلسطيني- الإسرائيلي قد غذى الجهادية العابرة للحدود من خلال إنتاج نشطاء ميالين الى التطرف العابر للحدود - بسبب المنفى و / أو الشعور بالظلم. وقد عرض العديد من المحللين مقترح "تأثير إنتاج وكيل" الصراع الإسرائيلي -الفلسطيني. وأشار الباحث الاسرائيلي في الشؤون الجهادية روفين باز في عام 2002 الى أنه يبدو بأن الفلسطينيين ممثلين بشكل زائد في أوساط المنظرين المرتبطين بأشكال الإسلاموية العابرة للحدود (39). لم يوضح باز الآلية السببية وراء هذا التمثيل الزائد، لكن أدرج عدداً من المنظرين الفلسطينيين المشهورين، بدءاً من تقي الدين النبهاني (مؤسس حزب التحرير) مروراً بعبد الله عزام (زعيم الحركة "العربية الأفغانية") وصولاً الى أبي قتادة الفلسطيني (الداعية المتطرف سابقاً والموجود في بريطانيا). وفي الآونة الأخيرة، قدم الصحافي اللبناني حازم الامين شرحاً مفصلاً أكثر لهذه الظاهرة. ففي كتاب بعنوان "السلفي اليتيم: الوجه الفلسطيني للجهاد العالمي والقاعدة " (2011)، يقول حازم الأمين أن حالة انعدام الجنسية والنفي قاد العديد من الإسلاميين الفلسطينيين في الشتات إلى التركيز على

القضايا الاهم من التحرير الوطني (40). وكان للمؤلف الفلسطيني-الأردني مروان شحادة حجة مماثلة، وإن كانت أقل عمقاً (41).

هناك الكثير من الادلة لدعم هذه الفرضية. والمثال الجيد على ذلك هو مذكرات المسهِّل السابق لتنظيم القاعدة زين العابدين محمد حسين (أبو زبيدة) وهو فلسطيني نشأ في المملكة العربية السعودية. ففي عام 1990- وقبل تطرفه- كتب "[أنا فلسطيني] ليس لدي وطن، لا جواز سفر ولا هوية ... في حين أن اليهود يسرحون ويمرحون في بلدي ". واضطر أبو زبيدة لدخول الجامعة في الهند لأنه ليس مسموحاً سوى للمواطنين السعوديين فقط بدراسة علوم الكمبيوتر (مادته المفضة) في المملكة. وفقط بعد وصوله إلى الهند قرر فعلاً استكشاف معسكرات التدريب الجهادية في بيشاور، باكستان (42).

إن الغرض الرئيس من هذا الاصدار الخاص هو تقييم مقترح حازم الامين القائل بأن هذا المنفى هو الذي جعل الفلسطينيين ميالين للنشاط العابر للحدود. ولعله من المفيد البدء من خلال مسح بعض الأدلة الكمية المتاحة عن وجود الفلسطينيين في عالم الجهاد العابر للحدود. وبالقيام بذلك، من المهم أن نضع في اعتبارنا أن المسلمين الفلسطينيين، الذين يبلغ عددهم حوالي 10 مليون نسمة، يشكلون أكثر من 0.6٪ من مجموع المسلمين في العالم (43). وإذا ما تم كان الجهاديون العابرون للحدود مقطعاً عرضياً من السكان المسلمين، فإنه ينبغي لنا أن نتوقع وجود وجود جهادي واحد من أصل فلسطيني في كل 170 من الجهاديين.

كما يحدث عادة، تشير البيانات المتاحة إلى أن الفلسطينيين لا يشكلون تمثيلاً زائداً في الحركة ككل. إنهم موجودون، ولكن ليس بأعداد كبيرة بشكل خاص. فالعيِنة العابرة للحدود الـ 172 المرتبطين بالقاعدة تم تقديمها في كتاب مارك سيغمان " فهم الشبكات الارهابية" (Understanding Terrorist Networks) تحوي على اثنين من الفلسطينيين فقط (44). أما البيانات المتاحة بشأن المقاتلين الجهاديين الأجانب فتشير إلى الأمر نفسه. إذ قام أحدنا (هيجهامر) بجمع قائمة أولية بأسماء المقاتلين العرب الذين يظهرون في المصادر الرئيسة في الجهاد الأفغاني في الثمانينات. وهناك 8 من أصل 250 فرد من الذين ورد ذكرهم في العينة هم من الفلسطينيين (على الرغم من أن القائمة غير ممثلة ويحتمل أن تكون منحازة) (45). أما في ما يسمى بـ " سجلات سنجار"، التي توفر الأصل الوطني، المبلغ عنه ذاتيا، لـ 595 من المقاتلين الاجانب مع القاعدة في العراق في العام 2006 تقريبا، فلا يوجد فلسطينيين (46). وحتى في الحرب الحالية في سوريا، وهي البلد المجاور تماماً لإسرائيل، فيبدو أن الفلسطينيين ممثلين تمثيلاً زائداً طفيفاً فحسب في أوساط المقاتلين الأجانب المؤيدين للمتمردين: وجدت دراسة حديثة أن 7 فقط من أصل 280 شخصا ممن اعتبروا شهداء وسقطوا في المواقع الجهادية كانوا فلسطينيين (47).هناك كل أنواع المشاكل مع البيانات المذكورة أعلاه، ولكن ما هو موجود يوحي بأن الفلسطينيين ليسوا ممثلين تمثيلاً زائدا بقوة في الشبكات الجهادية العابرة للحدود.

مما لا شك فيه أن حازم الامين وباز لم يتحدثا عن الجنود المشاة. في الواقع، إذا نظرنا إلى قوائم المنظرين الجهاديين، يبدو الفلسطينيون أفضل تمثيلاً قليلاً، على الرغم من أن الأرقام هي أقل لفتا مما تشير اليه حجة الأمين على ما يبدو. على سبيل المثال، إن "أطلس الأيديولوجية المتشددة" (Militant Ideology Atlas) الذي ينتجه مركز مكافحة الإرهاب في وست بوينت في 2006 يدرج 132 من العقائديين، ثلاثة منهم فقط يمكن تعريفهم بأنهم فلسطينيين (48).

وهناك قائمة أخرى تم تداولها على المواقع الجهادية في عام 2009 تحت عنوان "جعبة المجاهد"، وتشمل نحو 53 إسماً، أربعة منها على ما يبدو فلسطينية (49). وفي هاتين القائمتين، يفوق عدد السعوديين والمصريين عدد الفلسطينيين.

مع ذلك، ليس كل المنظرين الجهاديين مؤثرين على حد سواء. فإذا أخذنا بعين الاعتبار "وزن" الوجود الفلسطيني في البانثيون (الناس المهمين) الأيديولوجي الجهادي، عندها تتغير الصورة تماما. إذ أن فلسطين ممثلة في القائمتين المذكورتين أعلاه بثلاثة من العمالقة الحقيقيين للفكر الجهادي: عبد الله عزام، أبو محمد المقدسي، وأبو قتادة الفلسطيني. وكان يُطلق على عزام (1989) لقب "عراب الجهاد " بسبب دوره الحاسم في جلب المقاتلين الأجانب إلى أفغانستان في الثمانينات (50). كما وضع العديد من الأعمال البحثية في الأدبيات الجهادية التي لا تزال تُقرأ على نطاق واسع اليوم، مثل الدفاع عن اراضي المسلمين والانضمام إلى القافلة. أما المقدسي، الذي يعيش في الأردن، فهو معترف به على نطاق واسع باعتباره واحدا من رجال الدين الجهاديين الأحياء الأكثر تأثيرا اليوم (51). كما أن " الفلسطيني" هو أيضا مؤلف مؤثر وغزير جداً، ولطالما اعتبر أحد أبرز رجال الدين الجهاديين المقيمين في الغرب. (كان يقيم في المملكة المتحدة في الفترة من 1993 حتى ترحيله إلى الأردن في عام 2013.)

من الصعب القيام بتحديد موثوق لتأثير هذه الأرقام، لكن مؤشراً واحداً على ذلك هو الأرقام المنزلة من مخازن الأدبيات الجهادية. ووفقا لبيانات عام 2006، تضمنت النصوص العشرين الأكثر اطلاعا في أي موضوع على موقع منبر التوحيد والجهاد على الانترنت عشرة كتبها المقدسي (بما في ذلك النص رقم واحد) واثنين وضعهما " الفلسطيني". ومن النصوص الـ 20 الأكثر تحميلا، كان 11 منها للمقدسي وواحدا لعزام. المؤشر الآخر هي التوصيات والقوائم المقروءة. لقد ذكرنا سابقاً أن هؤلاء الرجال الثلاثة هم من بين الأسماء الـ 53 في " جعبة المجاهد". كما وجدنا هذه النصوص أيضاً في قائمة أكثر حصرية للمؤلفين الخمس الكبار التي ينبغي على أي جهادي ناشئ قرائتها. وتظهر القائمة في دليل شعبي بعنوان "39 طريقة لخدمة الجهاد والمشاركة فيه"، والذي وُضع في عام 2003 من قبل ناشط سعودي يدعى محمد السالم (ويعرف أيضا باسم عيسى العوشان). وهؤلاء الخمسة هم: **1)** عبد الله عزام [فلسطيني- أردني]، **2)** يوسف العييري [سعودي]، **3)** أبو محمد المقدسي [أردني - فلسطيني]، **4)** أبو قتادة الفلسطيني [فلسطيني- أردني]، و**5)** عبد القادر العزيز [مصري] (52). كل هذه الأدلة أدلة سردية، بطبيعة الحال، لكن زعمنا الاساسي- أن عزام، المقدسي، والفلسطيني أصوات بارزة في الجهادية العابرة للحدود- ينبغي، وبشكل خاص، ألا تكون محل جدل.

ليس من الممكن تقييم الأثر التاريخي للقضية الفلسطينية على تطور الجهادية من خلال النظر فقط في النسبة العامة للعقائديين الفلسطينيين. بل نحن في حاجة الى تصميم البحوث التي تسبر غور هذه السير لقلة من الأفراد وتتبع العامل الفلسطيني، إن وجد، في مساره نحو الجهادية العابرة للحدود. هذا هو السبب في أن المواد الاربعة في هذا العدد الخاص عبارة كلها عن دراسات متعمقة بالسير الذاتية تستند على مصادر أولية جديدة.

يدرس كل بند من البنود الأربعة الرئيسة التي تشكل هذه المسألة إسلامياً فلسطينياً بارزاً ممن انخرطوا أو أيدوا شكلاً ما من أشكال التشدد العابر للحدود. أولاً يدرس مارك ساناغان شخصية من أوائل القرن العشرين وهو عز الدين القسام (1882-1935)، الذي تم تضمينه هنا جزئيا لأنه شخصية بارزة جداً ودراسة سلوكه في تاريخ الاسلاموية الفلسطينية، وجزئياً ايضاً بسبب انخراطه في ما يمكن أن نسميه اليوم "نشاط المقاتلين الاجانب" ضد الإيطاليين في ليبيا

والفرنسيين في سوريا. أما في المقالات القادمة، فيجري توماس هيجهامر، يوآش وايجمايكرز، وبيتر نيسر دراسة عن عبدالله عزام (1941-1989)، أبو محمد المقدسي (1959) وأبو قتادة الفلسطيني (1960)، على التوالي.

تختلف السير الذاتية قليلا في تركيزها ونهجها، لتعكس بذلك أفضليات المؤلف وخصوصيات الموضوع، لكن كل المواد تعرض استكشاف العلاقة بين الوطنية والعابرة للحدود (الحدود الوطنية) في حياة هذه الشخصيات. وتشمل الأسئلة الأساسية: ما هي التفاصيل الموضوعية لسيرتهم الذاتية المتعلقة بفلسطين؟ كيف اعتبر الفلسطينيون (أو يعتبرون) أنفسهم؟ ماذا كانت (أو ما هي) وجهة نظرهم عن القضية الفلسطينية وأهميتها بالنسبة لمشاكل أخرى في العالم؟ لماذا اختاروا النشاط العابر للحدود بدلا سيرة تركز بشكل ضيق على فلسطين؟ وهل " مضوا عالمياً" رغم، أو بسبب، ارثهم الفلسطيني؟

قبل ندع المساهمين يجيبون على هذه الأسئلة، قد يكون من المفيد، وباختصار، مراجعة تاريخ المقاومة الفلسطينية. وتشكل السير الذاتية النوافذ الضيقة في هذا التاريخ، وتغطي دراسات الحالات الموجودة لدينا فترات متميزة جزئيا. ذروة زمن القسام (في العقد الأول من القرن العشرين حتى الثلاثينات منه) كان مختلفا جداً عن ذاك الذي لعبد الله عزام (في الستينات وحتى الثمانينات) ومختلفا أكثر حتى عن ذاك الذي للمقدسي والفلسطيني (التسعينات والعقد الأخير من القرن العشرين). لذا فإن القسم التالي يستمد الخطوط التاريخية التي تسمح لنا بربط وتأطير السير التي نحن على وشك أن نقرأها.

لمحة تاريخية عن النضال الفلسطيني

كانت الأرض المقدسة، التي تم تحليل أهميتها بالنسبة للعديد من المنظرين وتحليلها في هذا الاصدار، مكانا موضع جدل منذ العصور التوراتية، سواء سميت كنعان، (أرض إسرائيل)، أو كما دعاها الرومان في وقت لاحق، فلسطين. إن الصراع الحالي بين الإسرائيليين والفلسطينيين يمكن ارجاعه إلى الحرب العالمية الأولى (1914-1918) وسقوط الإمبراطورية العثمانية، التي كانت قد حكمت الشرق الأوسط، ظاهريا على الأقل- بما في ذلك فلسطين- لعدة قرون، في السنوات التي سبقت (الحرب العالمية الأولى). كما أنه لطالما كان للقوى الاستعمارية البريطانية والفرنسية وجود في منطقة الشرق الأوسط وقررت فعلا حتى قبل انهيار الإمبراطورية العثمانية تقسيم المنطقة إلى مناطق نفوذ في اتفاقية سايكس- بيكو الشهيرة (1916)، التي وضعها السير مارك سايكس وجورج بيكو- دبلوماسيان كانا يمثلان بريطانيا وفرنسا، على التوالي. في هذا الاتفاق، وقعت فلسطين في نطاق النفوذ البريطاني.

كانت مختلف الجهات الفاعلة المحلية- أهمها الصهاينة والقوميون العرب من مختلف الأنواع- قد بدأت سعيها للحصول على الاستقلال في فلسطين حتى قبل ذلك. فالصهاينة، وبتأثير صعود المشاعر القومية في أجزاء من أوروبا وبسبب الاضطهاد ومعاداة السامية، وفي بعض الأحيان أيضا بسبب التوق الى القدس المستوحى من الكتاب المقدس، كانوا ينشطون في أوروبا والولايات المتحدة منذ أواخر القرن التاسع عشر. وفي الوقت نفسه، شهد العالم العربي شعوراً مماثلاً من الصحوة القومية والاعتزاز المتجدد بالتراث الأدبي والثقافي العربي، على الرغم من هذا لم يترجم دائما إلى

معارضة مباشرة للإمبراطورية العثمانية. وشكل الصهاينة لوبيات للضغط بغرض الحصول (بشكل خاص) على الدعم البريطاني لهدفهم بإقامة دولة يهودية في فلسطين، والذي كافأهم به البريطانيون في نهاية المطاف بإعلان وعد بلفور (1917)، وهو بيان بريطاني رسمي لدعم "الوطن القومي اليهودي" في فلسطين، والذي تم تأكيده في وقت لاحق في مؤتمر سان ريمو (1920) (53). في هذه الأثناء، كان العرب أيضا منخرطون بنشاط في الجهود المبذولة لتحقيق استقلالهم. وأهمهم في هذا المجال ذلك، الأمير الهاشمي لمكة المكرمة (شريف مكة)، حسين بن علي (1853-1931)، الذي شارك في جهود الضغط من جانبه مع المسؤول البريطاني السير هنري مكماهون، واعداً بالمساعدة في جهود الحرب المتحالفة ضد العثمانيين في مقابل الاستقلال العربي. وأدى ذلك إلى المراسلات الشهيرة حول تقسيم الشرق الأوسط بين مكماهون وحسين في عام 1915، والتي كانت الوعود البريطانية فيها غامضة (54) والتي تسببت في النهاية بإطلاق الثورة العربية ضد الإمبراطورية العثمانية في عام 1916 (55).

لم تسهم الوعود البريطانية المتناقضة للصهاينة والعرب فقط بزيادة الإحباط والصراع بين الفريقين في فلسطين نفسها خلال فترة الحكم البريطاني (1917-1948)، وشعور كل فريق من الفريقين بالخيانة من جانب لندن، (56) لكن ذلك أشار أيضا إلى ظاهرة استمرت لعدة عقود بعد عام 1948: الافتقار النسبي للالتفات لما كان يريده عرب فلسطين أنفسهم. ورغم أن السكان العرب في البلاد قاوموا وبنشاط وبشكل متكرر الوجود البريطاني وخصوصا موجات هجرة اليهود (57)، فقد بدا أن العرب لم يلعبوا، في أحسن الاحوال، إلا دوراً محدوداً جداً في المفاوضات الدولية حول أرضهم. بدلا من ذلك، وحتى الستينات، كانت القوى الكبرى والدول المحيطة هي المسيطرة والمتحكمة بما جرى لفلسطين.

الدول العربية

من أواخر الاربعينات الى أواخر الستينات، لم تكن أهم القوى الفاعلة المصادرة لقضية فلسطين على المستويين الدبلوماسي والعسكري من الفلسطينيين أنفسهم في قسم كبير منهم وإنما من قادة الأنظمة العربية. لكنهم كانوا أبعد ما يكونوا عن تحقيق النجاح. وقد أظهر واقع تصويت الجمعية العامة للأمم المتحدة لصالح القرار رقم 181، الذي قسّم فلسطين التي تسيطر عليها بريطانيا إلى العربية الى دولة يهودية وعربية ، أن جهود الدبلوماسية العربية لم تفض الى أي شيء في نهاية المطاف. والشيء نفسه يمكن أن يقال عن محاولاتهم العسكرية لوأد دولة إسرائيل المؤسسة حديثاً في مهدها عن طريق الدخول في حرب عام 1948 من أجل فلسطين، مما أدى إلى زيادة الأراضي التي تسيطر عليها إسرائيل من جهة والاحتلال المصري والأردني لقطاع غزة والضفة الغربية، على التوالي، (كما هو معروف الآن) من جهة أخرى (58).

على الرغم من أن الجهود العربية الأولى لمحاربة اسرائيل في الاربعينات فشلت بوضوح، فقد شهد العقد التالي صعوداً لعدد من القادة العرب الجدد الى السلطة الذين لم تتوقف طموحاتهم عند حدود بلدانهم وإنما اعتبروا أنفسهم، وبشكل واضح، أن بامكانهم التصرف بالنيابة عن الفلسطينيين بشأن القضية الفلسطينية. وكان من بينهم، وقبل كل شيء، الرئيس المصري جمال عبد الناصر (ناصر) (1954-1970)، الذي سعى إلى توحيد العالم العربي حول مزيج معين

من الاشتراكية العربية وتصوير نفسه على أنه بطل للفلسطينيين أيضا. فمن خلال خطابه القوي، مناهضته القوية للاستعمار وخطابه العروبي، كان ناصر قادراً على كسب شعبية كبيرة في بلاده وفي بقية العالم العربي خلال فترة حكمه، كما أن تحديه لفرنسا وبريطانيا العظمى وإسرائيل أثناء أزمة السويس عام 1956 لم يقلل من هذا الأمر، لدرجة حتى أن المؤرخ ويليام ل. كليفلاند يشير إلى هذه الفترة بأنها "عصر ناصر" (59). مع ذلك، وبرغم شعبيته، فقد أدت الحرب بين إسرائيل وجيرانها العرب في عام 1967 إلى هزيمة كارثية للعرب وتسببت بضربة قوية لمصداقية عبد الناصر ونهجه القومي العربي إزاء قضية فلسطين.

أما الأمر الأقل دراماتيكية ربما، لكنه لا يقل نجاحا عن ناصر، فقد كان سعي الهاشميين، الذين لا يزال أحفادهم يحكمون الأردن اليوم، الى تمثيل القضية الفلسطينية. إن الطبيعة الدقيقة للعلاقات الأردنية مع كل من البريطانيين والصهاينة منذ فترة طويلة موضوع نقاش (60). فالخلافات المحيطة بموقفهم المتناقض تجاه فلسطين في النصف الأول من القرن العشرين لا تشمل فقط المراسلات بين السير هنري مكماهون وحسين بن علي المذكورة أعلاه، وإنما أيضاً المفاوضات بين نجل الأخير فيصل بن حسين و(لاحقا) أول رئيس إسرائيلي حاييم وايزمان(61) وكذلك الصفقات التي حاول أول ملك للأردن، هو عبد الله بن الحسين، عقدها مع كل من بريطانيا والصهاينة (62). على الرغم من أن الملك عبدالله (1946-1951)، كما عبد الناصر، تمكن من احتلال جزء من فلسطين في عام 1948، فإن حفيده الملك حسين (1953-1999)، خسر في نهاية المطاف هذه الأرض في نفس حرب عام 1967 ، التي أذلت نظيره المصري الى حد بعيد.

أما الفارق الجوهري بين النهج المصري والأردني إزاء القضية الفلسطينية فهو استيلاء الأردن الشامل على القضية الفلسطينية. وكما عبد الناصر، دافع حكام الأردن عن الحقوق الفلسطينية لأسباب عربية خاصة بهم، ولكنهم، وخلافا للرئيس المصري، كانوا يعتبرون أنفسهم أيضاً الممثلين الحقيقيين والوحيدين للفلسطينيين لبعض الوقت. هناك عدة أسباب تمثل هذا الفرق، مثل حقيقة فرار الكثير من الفلسطينيين إلى الأردن خلال حرب عام 1948 وبأن الأردن كان يسيطر على جزء كبير مما تبقى من فلسطين، أي الضفة الغربية، والذي شمل مدينة القدس القديمة المهمة تاريخياً ودينياً (63). على هذا النحو، تماثل النظام الأردني (أو ادعى على الأقل بأنه تماثل) مع القضية الفلسطينية بطريقة لم تقم بها غيره من الجهات الفاعلة غير الفلسطينية (64).

القوميون الفلسطينيون

في حين أن قضية فلسطين كانت قضية عروبية بالنسبة لعبد الناصر وقضية وطنية ودينية بالنسبة لحكام المملكة الأردنية الهاشمية، فإنها كانت بالنسبة للفلسطينيين قضية استقلال وتقرير المصير. على الرغم من أنه تم تشكيل عدة مجموعات من حرب العصابات الفلسطينية الصغيرة حتى في الخمسينات، ومنها حركة فتح الاشتراكية اسميا التابعة لياسر عرفات (65 عاما) التي كانت أهم هذه المجموعات، فإن العربة الديبلوماسية الرئيسة المستخدمة للدفع بالقضية الفلسطينية هي منظمة التحرير الفلسطينية (PLO)، التي تأسست في عام 1964. فهذه المنظمة التي ولدت من فكرة لتنظيم المقاومة الفلسطينية لإسرائيل بشكل رسمي، لم تتمتع الا بدعم متردد فحسب من قبل بعض القادة

العرب وخاصة الملك حسين في الأردن، الذي كان يخشى تحدي المنظمة لسيادة بلاده على الضفة الغربية وسكانها. على هذا النحو، بدأت منظمة التحرير الفلسطينية عملها كمنظمة عربية مكرسة للقضية الفلسطينية، وليس منظمة بقيادة الفلسطينيين أنفسهم (66).

بيد أن الطابع العربي الغالب لمنظمة التحرير الفلسطينية لم يدم طويلا جدا بما أن هزيمة الجيوش العربية في حرب عام 1967 لم تكن ضربة فقط لمصداقية الحكام كأبطال للقضية الفلسطينية، وإنما تسببت أيضا بخسارتهم الضفة الغربية وقطاع غزة أمام إسرائيل- الجزءان الوحيدان من فلسطين اللذان كانا ما زالا في أيدي العرب. وأدى هذا في نهاية المطاف، الى جانب المكانة المتزايدة للمقاتلين الفلسطينيين ("الفدائيين")، إلى "الاستيلاء" على منظمة التحرير الفلسطينية من قبل مجموعات فلسطينية في عام 1969. وعلى هذا النحو، مهدت الخسارة العربية في عام 1967 الطريق لـ "فلسطنة" القضية الفلسطينية، وهو الأمر الذي يبدو أن الزعيم ياسر عرفات، القائد الفلسطيني المستقبلي، كان قد أدركه جيداً (67). مع ذلك، فإن موقع الممثل "الحقيقي" للشعب الفلسطيني ظل محط خلاف لسنوات، لا سيما بين منظمة التحرير الفلسطينية من جهة والعاهل الأردني الملك حسين من جهة أخرى. وما أن بدأت الانتفاضة الفلسطينية (1987-1992) حتى أدرك هذا الأخير تماما أهمية المكانة السياسية لمنظمة التحرير الفلسطينية مقابل مزاعمه الضعيفة على نحو متزايد إزاء القيادة الفلسطينية، مما دفعه إلى قطع كافة العلاقات الإدارية والمالية بين الأردن والضفة الغربية في عام 1988 (68). ومنذ ذلك العام فصاعدا، والقضية الفلسطينية ممثلة من قبل الفلسطينيين (6).

الإسلاميون الفلسطينيون

إن عرضنا العام الموجز عن استيلاء العرب والفلسطينيين على قضية فلسطين يشير إلى أنه، على الأقل حتى عام 1988، لم يلعب الإسلام دوراً كثيراً في الجهود المبذولة لمحاربة اسرائيل. على الرغم من أن من الصحيح القول بأن العمل الإسلامي المنظم على نطاق واسع ضد إسرائيل لم يبدأ إلا الى حين تأسيس الجهاد الإسلامي في فلسطين في عام 1981، إلا أن الإسلام لعب دورا في النضال الفلسطيني لفترة أطول من ذلك بكثير. وهذا ليس مستغرباً نظرا لأهمية القدس على وجه الخصوص في الإسلام. ويقال أن النبي محمد قد استخدم القدس كأول اتجاه للصلاه (القبلة)، وذلك قبل استخدام مكة المكرمة لهذا الغرض. فضلاً عن ذلك، تقول الآية الأولى في السورة 17 في القرآن الكريم (في ترجمة جون آربري): "سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى". فما يسمى بالرحلة الليلية ،" الإسراء " من قبل النبي من مكة إلى القدس ورحلته ذات الصلة إلى السماء (المعراج) متصلان، على حد سواء، بهذه الآية وجاءت للدلالة على أهمية القدس في التراث الإسلامي، من حيث تجسد هذا الأمر في المسجد الأقصى وقبة الصخرة، الاذان بنيا في أواخر القرن السابع واوائل القران الثامن الميلادي، على التوالي (70). ونظرا للأهمية الدينية للقدس، فإنه ليس من المستغرب أن يتم استحضار وإثارة هذه الرمزية بشكل منتظم من قبل الإسلاميين الفلسطينيين (71).

ينبغي التأكيد من البداية على أن الفلسطينيين المسلمين المتدينين المنخرطين في العمل السياسي أو العسكري لصالح القضية الفلسطينية ليسوا بحاجة بالضرورة للقيام بذلك عن قناعة دينية. فمن غير الواضح كلياً، على سبيل المثال، ما إذا كان العلماء المسلمين الفلسطينيين الأوائل المنخرطين في هذا الصراع مع إسرائيل ينبغي أن ينظر اليهم كإسلاميين (ما يعني كمسلمين يؤمنون أن دينهم هو أيضا أيديولوجية تدعو للعمل السياسية والاجتماعي)، بدلا من وطنيين فلسطينيين يصدف أن يكونوا متدينين. في أي حال، إن أقرب مثال معروف لـ "الإسلامي" الفلسطيني هو عز الدين القسام، وهو داعية من مدينة حيفا الساحلية يقال أنه بدأ ثورة ضد البريطانيين في شمال فلسطين في أوائل الثلاثينات. وتسبب موته على يد البريطانيين في جنين في عام 1935 باحتشاد جماهير ضخمة لحضور جنازته، تلاه إضراب على مستوى البلاد بعد عدة أشهر، وفي المقابل، قاد ذلك الى الثورة الفلسطينية 1936-1939، مما يوحي بأن أفكاره ضربت على وتر حساس لدى العديد من الفلسطينيين (72).

هناك زعيم فلسطيني مسلم مهم آخر انخرط في الصراع وكان الناقد السابق للقسام، وهو محمد أمين الحسيني (1895-1974)، المعروف باسم الحاج أمين (73). وكان الحاج أمين، وهو عضو بارز في عائلة الحسيني المقدسية الذي كان ياسر عرفات أيضاً جزءاً منها، منخرطاً بشكل وثيق في التعامل مع الممثلين البريطانيين والفلسطينيين البارزين آنذاك، بما في ذلك عائلة النشاشيبي المقدسية. هذا التذبذب بين الطرفين ميز الجزء المبكر من حياته المهنية كمفتي للقدس، الفترة التي أصبح خلالها أقوى زعيم للحركة الوطنية الفلسطينية. فعلى الرغم من التشكك والتردد في البداية بالانتفاض ضد البريطانيين، فإن خطط الأخير المتناقضة حول فلسطين وثورة 1936-1939 التي اجتاحت البلاد لم تترك الحسيني بمنأى عن ذلك كله. وسرعان ما أصبح زعيم الثورة (الراديكالي بشكل متزايد) وجرد في وقت لاحق من مهامه واضطر للذهاب الى المنفى، حيث واصل جهوده لصالح الاستقلال الفلسطيني، إلا أنه كان عليه في نهاية المطاف ترك الأمر لمنظمة التحرير الفلسطينية لتمثيل القضية الفلسطينية (74).

في حين يمكن القول بأن القسام والحسيني كانا شخصين أعطيا نكهة أكثر إسلامية للحركة الوطنية الفلسطينية، فقد شهد النصف الأول من القرن العشرين أيضاً صعوداً في الاسلاموية المنظمة في شكل جماعة الإخوان المسلمين، التي وصلت إلى فلسطين أيضاً. فالمنظمة، التي تأسست في عام 1928 على يد حسن البنا المصري (1906-1949) لأسلمة الدولة والمجتمع على حد سواء، جاء إلى فلسطين في الثلاثينات حيث تم تأسيس فرع للمجموعة من قبل صهر البنا سعيد رمضان وذلك في عام 1945. ومنذ ذلك الوقت فصاعدا وحتى 1948/1947، أصبح الإخوان المسلمون منخرطون بشدة في القضية الفلسطينية، حتى عسكرياً (75). ولكن بعد حرب عام 1948، أصبح الإخوان المسلمون الفلسطينيون في الضفة الغربية، وعلى نحو متزايد، على صلة وثيقة بالنظام الأردني، مما أثار استياءَ كبيراً لدى أحد أعضائه وهو تقي الدين النبهاني (1909-1977)، الذي كان قد درس في جامعة الأزهر في القاهرة. فقد كان النبهاني يفضل نهجاً أكثر راديكالية بكثير لأسلمة الدولة والمجتمع من هذا التدرج الذي دعا له زملائه في الاخوان المسلمين وانفصل عن المنظمة ليؤسس حزب التحرير الإسلامي في القدس في عام 1953. لم يكن الحل المفضل لديه للقضية الفلسطينية وطنياً جداً وإنما اسلاموياً، داعياً لجهود إسلامية دولية لتحرير فلسطين وإقامة الخلافة في جميع أنحاء العالم الإسلامي، لتحل محل الأنظمة القائمة هناك (76). ونظرا لهذا الموقف الثوري، كان حزب التحرير الإسلامي، في كثير من الأحيان، مقموعاً طوال تاريخه وليس لديه سوى وجود لا يكاد يذكر في العديد من دول الشرق الأوسط الآن.

ولذلك، لم يبق سوى القليل من تراث النبهاني على ما يبدو، على الرغم من أن لدى المنظمة حضوراً أقوى نوعا ما في الدول الغربية مثل بريطانيا العظمى (77).

هناك حركة مقاومة اسلامية فلسطينية مختلفة، على الرغم من أنها حركة تحمل بعض ضورب التشابه الأيديولوجي لأفكار النبهاني، وهي حركة الجهاد الإسلامي، التي أسسها فتحي الشقاقي، (1951-1995) وعبد العزيز عودة (مواليد 1950) في عام 1981. وقد درس كلا الرجلين في مصر، حيث أصبحا على اتصال بالأفكار الإسلامية. وكما النبهاني، أصبحت الحركة تشعر بالإحباط على نحو متزايد من نهج جماعة الإخوان المسلمين التدرجي وفضلت اتخاذ إجراءات أكثر جذرية. هذه الفكرة وجدت الحافز لها أيضا بعد الثورة الإسلامية في إيران، والتي أظهرت أن الحركة الإسلامية لا يمكنها إطاحة نظام قوي فحسب، بل يمكنها حتى اقامة دولة اسلامية مكانه. وكما النبهاني أيضاً، اعتبرت حركة الجهاد الإسلامي الفلسطيني حربها جزءاً من نضال إسلامي أكبر لأجل الخلافة في منطقة الشرق الأوسط، على الرغم من أنها وضعت المزيد من التركيز على تحرير فلسطين (78). وطورت المنظمة بنية تحتية اجتماعية من خلال سيطرتها على المساجد وتأسيسها للرابطات الطلابية ونشرها العديد من الدوريات. وساعد هذا التنظيم في تجنيد أعضاء جدد، والذي استكمل بعد بضع سنوات مع الكفاح المسلح ضد إسرائيل (79). وعلى الرغم من أن الجهاد الإسلامي لعب دوراً في الانتفاضة وكذلك في انتفاضة الأقصى (2000-2005)، وعلى الرغم من أنه قوة لا يستهان بها حتى اليوم، فإنه لا يمكن أن يصل أبداً إلى حجم وقوة وشعبية الإسلاميين الرئيسيين المنافسين: حماس.

في البداية، كانت حركة المقاومة الإسلامية، أو حماس كما تدعى رسميا، فرعاً للإخوان المسلمين التي كان لديها ما يكفي من الأسلمة في قاعدتها والتي كانت سياسة الإخوان حتى ذلك الحين، (80) وأرادت أيضاً الانخراط في الكفاح المسلح ضد إسرائيل. وأصبحت هذه الرغبة حادة بشكل خاص عندما اندلعت الانتفاضة في عام 1987، والتي خلالها لم تكن العناصر داخل جماعة الإخوان تريد ان ينظر اليها على أنها على الحياد في حين أن بقية السكان يقاومون الاحتلال الإسرائيلي. وهكذا، تأسست حماس في ديسمبر/ كانون الأول 1987. وقد تنامت المنظمة حجماً وشعبية، لتصبح في نهاية المطاف، ربما، أكبر مجموعة فلسطينية في الأراضي المحتلة من حيث الدعم الشعبي، ولتشمل الإخوان المسلمين الفلسطينيين برمتهم. وقد شاركت حماس ليس فقط في الانتفاضة التي بدأت في عام 1987، وإنما لعبت أيضا دوراً رئيساً في انتفاضة الأقصى وأظهرت نفسها على أنها معارض صلب لعملية السلام بين إسرائيل والفلسطينيين من خلال التفجيرات الانتحارية والهجمات الصاروخية ضد المدنيين الإسرائيليين والجنود. وبالصدفة، وردت اسماء كل من الجناح العسكري للمجموعة المسؤول عن الكثير من هذه الهجمات وصواريخ حماس بعد عز الدين القسام، مما يؤكد مكانة هذا الأخير في التصورات التاريخية للإسلاميين الفلسطينيين (81). منذ عام 2006، حققت المنظمة أيضا السلطة السياسية بعد فوزها في الانتخابات البرلمانية في ذلك العام، على الرغم من أن الصراعات اللاحقة مع حركة فتح أدت إلى انقسام في السلطة بين الضفة الغربية وقطاع غزة، مع حكم الأخيرة (غزة) من قبل حماس الآن (82).

فلسطين والاسلاموية العابرة للحدود

إن المنظرين والجماعات المذكورة أعلاه إسلاميون، ولكنهم أيضا فلسطينيون بقوة الطبيعة. مع ذلك، فإن القضية الفلسطينية كانت دائماً مشكلة دولية، كما هو مبين أعلاه. في كل الاحوال، فإن تدويل فلسطين باعتبارها قضية إسلامية بحيث أن الإسلاميين في جميع أنحاء العالم يدعون أنها قضيتهم إنما هو أمر حديث المنشأ، على الرغم من أن أصولها يمكن العثور عليها ربما في النشاطات الوطنية الاسلامية للحاج أمين الحسيني، والتي يعود تاريخها إلى العام 1931. لفهم هذه الاسلاموية الدولية للقضية الفلسطينية من السبعينات فصاعداً - المتزامنة مع صعود الاسلاموية الشرق أوسطية عموماً- يتعين أخذ توجّهين بعين الاعتبار: انتشار السلفية والحرب في أفغانستان (1979-1989).

تزامن صعود السلفية، التي غالبا ما ينظر إليها من قبل أتباعها والغرباء الجاهلون على أنها الشكل الطاهر الصرف للإسلام (84)، مع صعود الإسلاميين ككل منذ الخسارة العربية في عام 1967. ويمكن تعريف السلفية على أنها فرع من الإسلام السني يحاول أتباعها محاكاة "السلف الصالح" (ومن هنا جاء اسم السلفية)، ولا سيما الأجيال الثلاثة الأولى للمسلمين، في العديد من مجالات الحياة وبصرامة قدر الامكان (85). فالسلفية توجه ديني لا هوادة فيه أكثر بكثير من حليفها العقائدي البراغماتي والاستيعابي نسبيا، اي حركة الاخوان المسلمين، ولديها جذور تاريخية ودينية وسياسية مختلفة (86). وقد انتشرت السلفية، ربما يرجع ذلك جزئيا الى صورتها النقية والخالية من البدع الثقافية، عبر العالم الاسلامي، ساعد بذلك الكتابات السلفية الهامة من العصور الوسطى لعلماء كإبن تيمية (1263-1328)، وابن القيم الجوزية (1292-1350) وابن كثير (1300-1373). وكان هناك عامل رئيس في تعزيز السلفية وهو البروباغندا السعودية بدءاً من الستينات فصاعدا، نشر رسالة السلفية الصارمة، مع ذلك الصديقة للنظام لمواجهة خطاب عبد الناصر الاشتراكي، وبعد عام 1979، مواجهة الخطاب الشيعي للثورة الإسلامية في إيران (87). هذه العملية تم تحفيزها إلى أبعد من ذلك من قبل العمال المهاجرين في منطقة الخليج الذين تبنوا هناك الاعراف السلفية في كثير من الأحيان قبل العودة إلى بلدانهم الأصلية وهم أكثر تحفظا وأكثر تديناً (علنا) مما كانوا عليه من قبل (88). هذا الانتشار للسلفية لا صلة مباشرة له بالقضية الفلسطينية، ولكنه يعني أن الإسلام أصبح على نحو متزايد سلفياً بطبيعته. وأصبح هذا الأمر أكثر أهمية مع الصراع في أفغانستان.

بعد غزو الاتحاد السوفيتي لافغانستان لدعم الحكومة الشيوعية الوليدة هناك في عام 1979، شعر المسلمون أن من واجبهم الديني المساعدة في الدفاع عن إخوانهم المؤمنين الأفغان من هجمات السوفييت، وقرروا السفر إلى أفغانستان لقتالهم. وقد شجع على هذا التطور في بعض الأحيان الأنظمة العربية، التي كانت تبحث في كثير من الأحيان عن اصحاب نزعة التدين الأكبر من بين مواطنيها المهتمين، وبالتالي كانت سعيدة بالتخلص منهم أو كانت حريصة على دعم هؤلاء "الأفغان العرب" من أجل تصوير أنفسهم كحكام متدينين أيضاً. وعلى هذا النحو، تدرب جمع من الإسلاميين الراديكاليين والمسلمين المتدينين – غالباً من ذوي القناعة السلفية- ودرسوا وحتى قاتلوا معا أحيانا في أفغانستان. ولم تؤد تجاربهم هذه الى تشكيل علاقات وروابط بين العديد من هؤلاء الرجال فحسب، وإنما زودتهم بمهارات عسكرية، وفي بعض الحالات إلى تلاقح الأفكار (89).

إن المزيج المكون من زيادة "سلفية" الإسلاموية وتعزيز العلاقات المتشكلة بين معتنقيها في ساحات المعارك في أفغانستان لم تخلق فقط خطاباً متماسكا عقائديا، بشكل أو بآخر، حول "الصليبيين"، "الإمبريالية" و "الطغاة" العرب،

ولكن أيضا رسالة إسلامية مدعومة دوليا في فلسطين. هذا الخطاب، الممثل كأبرز ما يكون بواسطة تنظيم القاعدة، ليس مؤيدا لفلسطين بقوة فحسب، كما رأينا في وقت سابق، ولكنه أيضا يصف أحيانا القضية الفلسطينية بصفتها جزء لا يتجزأ من أعماله (تنظيم القاعدة). فعلى سبيل المثال، لقد صرح مؤخراُ أيمن الظواهري، خليفة بن لادن كزعيم لتنظيم القاعدة، فيما يتعلق بالفوضى السياسية في مصر وسوريا قائلاً "القاهرة ودمشق بوابتا بيت المقدس " (90). وهذا يشير إلى انه يرى النضال من أجل إسقاط الحكام في الدول الإسلامية، جزئياً على الأقل، بمثابة خطوة نحو "تحرير" القدس، وهو اعتقاد كان قد أعرب عنه من قبل (91).

صعود السلفية في غزة

انتشار هذا النموذج الدولي للتيار السلفي الإسلاموي السلفي الذي يتبناه تنظيم القاعدة لم يترك الفلسطينيين في الأراضي المحتلة في حالهم أيضاً. وكما أشار "حروب" (الدكتور محمد خالد الحروب)، يمكن ارجاع السلفية من النوع السلمي والسياسي في الضفة الغربية الى السبعينات وترتبط بالجهود السعودية لمواجهة الخطاب الشيعي المتشدد القادم من إيران بعد قيام الثورة الإسلامية هناك في عام 1979 (92). وقد ركزت أنشطة هؤلاء السلفيين الفلسطيني على دراسة الإسلام " الصافي" وأنشطة التعليم والتبشير. وهناك مجموعات سلفية مماثلة في قطاع غزة، حيث كانت قد بدأت أنشطتها حتى قبل الثورة الإسلامية، وذلك، جزئيا، نتيجة لعودة العلماء من دراساتهم في المملكة العربية السعودية، والذين لديهم أيضاً نفس التركيز الأيديولوجي الذي لدى اخوتهم في الضفة الغربية. ومن جهة أخرى، فإن قضايا مثل الحرب ضد إسرائيل و"تحرير فلسطين"، يعتبرها كثير من السلفيين في غزة قضايا "سياسية"، ينبغي تجنبها (93).

في حين أن معظم السلفيين الفلسطينيين لا يحاربون القوى التي تكون ويركزون على الأنشطة التبشيرية بدلا من ذلك، فقد شهدت السنوات القليلة الماضية ظهور أقلية سلفية متطرفة تتبنى رسالة هي أقرب بكثير لما يمثله تنظيم القاعدة وتشارك في مختلف أنواع العنف. على الرغم من أن بعض هذه الجماعات تبدو قبلية بطبيعتها من دون أيديولوجية متماسكة (94)، إلا أن هناك جماعات أخرى من الواضح أنها سلفية بطبيعتها. ففي قطاع غزة، هناك جماعات مثل جند أنصار الله وجماعة التوحيد والجهاد تعتبر الأبرز من بين مجموعات كبيرة من "التنظيمات" الصغيرة ذات التفكير المشابه والتي يبدو أنها خرجت إلى الوجود من جراء الإحباط من حماس بسبب مساومتها وتخفيفها الجهاد ضد إسرائيل من جهة وقابليتها إزاء "طهارة" رسالة السلفية- لاسيما تلك التي لتنظيم القاعدة- من جهة أخرى. ولذلك ليس مستغرباً أن تكون هذه المجموعات تقرن الآفاق السلفية مع الأنشطة العسكرية ضد إسرائيل (95). وفي حين أن هذا الهجمات- معظمهما من الصواريخ التي تطلق على البلدات الإسرائيلية مثل سديروت- ربما تكون، أيديولوجياً، بدعم من حماس، فإن أنشطتها قد لا تناسب دائما أجندة الأخيرة لجهة الرغبة بالحفاظ على الهدوء في قطاع غزة أو الحفاظ على وقف إطلاق النار مع إسرائيل. لهذا السبب وغيره، اشتبكت حماس مع هذه المنظمات السلفية المتطرفة وحاولت قمعها، وحتى مضت إلى حد قتل بعض عناصرها (96).

على الرغم من أن الجماعات السلفية المتشددة في قطاع غزة صغيرة وغير مهمة نسبيا، فقد لفتت صراعاتها مع حماس اهتمام منظري السلفية الذين يشاطرون تلك الجماعات نفس الآراء وكذلك اهتمام الناشطين في مختلف أنحاء العالم الذين سارعوا إلى إدانة حماس على حملتها واستخدامها للعنف (97). ويبين وجود مثل هذه الجماعات أيضا أن الاهتمام الأصولي بفلسطين، وبطريقة ما، قد اكتملت دائرته: بتجاوزها المستوى الوطني وتبنيها من قبل المنظرين الدوليين من ذوي الخلفيات المختلفة في نكهتها الجديدة والأكثر سلفية، عاد الاهتمام الأصولي إلى فلسطين وأعيد تخصيصه من قبل بعض الفلسطينيين أنفسهم، الذين يستخدمون الآن هذه السلفية المتطرفة كأيديولوجية تلهمهم لمهاجمة اسرائيل والدفاع عن القضية الفلسطينية.

الخطوط العريضة والنتائج الرئيسية

كما ينبغي أن يكون واضحا من الخلاصة التاريخية، فإن هذا العدد الخاص هو دراسة للقيم المتطرفة. فالعقائديون الفلسطينيون الجهاديون العابرون للحدود قليلي العدد مقارنة مع نظرائهم المركزين أكثر على الصعيد الوطني في حماس أو الجهاد الإسلامي الفلسطيني. فوجود عدد قليل من المعولمين لا ينتقص من الطابع المحلي بشكل أساسي لحركة المقاومة للشعب الفلسطيني. هذا كله أكثر من صحيح بالنسبة للإسلاميين الفلسطينيين، الذين حتى الآن عملوا بدقة تماما داخل حدود إسرائيل ونبذوا التكتيكات العابرة للحدود لأسلافهم اليساريين. مع ذلك، فإن هذه الاستثناءات، خصوصاً عزام، المقدسي، والفلسطيني- تستحق الدراسة لأنها لعبت أدوارا مهمة هذه ضمن ظاهرة سياسية "أخرى" ذات أهمية عالية في السياسات الدولية في مرحلة ما بعد 2001 ، وهي حركة الجهاد العابر للحدود. القصد من ذلك ليس تشويه القضية الفلسطينية من خلال تسليط الضوء على نحو غير ملائم على الفلسطينيين ذوي الصلة مع تنظيم القاعدة، ولكن لمعرفة ما إذا كان كان للصراع الفلسطيني - الإسرائيلي أي علاقة مع هؤلاء الأفراد " المتجهون عالمياً". فإذا كان هذا هو الحال، كما حاجج الصحافي اللبناني حازم الامين والكاتب الأردني مروان شحادة، فإنه يشير إلى آلية مهمة تربط القضية الفلسطينية بصعود القاعدة. إذن، وفي نهاية المطاف، هذا تحقيق في أسباب الجهادية العابرة للحدود وديناميات العنف غير المباشرة للصراعات العرقية- الدينية.

كما سنرى في المقالات الأربع المقبلة، فإن الجواب ليس واضحاً ودقيقاً. ففي المادة الأولى، يتطرق مارك ساناغان الى التأريخ الرسمي لعز الدين القسام، ويجد، من بين أمور أخرى، أن القسام كان يعتبر نفسه أقل فلسطينية مما يود أن يعتقده المعجبون الفلسطينيون المعاصرون له. وقد حارب القسام، السوري المولد، لأجل الأمة (في سوريا وليبيا) قبل أن يقاتل من أجل فلسطين، وعندما قاتل لاجل فلسطين، لم يكن ذلك لإقامة دولة فلسطينية، وإنما لأجل سوريا الكبرى. ويتكون لدى المرء انطباع بأن جهاده الفلسطيني في عام 1935 لم يكن سوى جهاد في سلسلة من المعارك ضد الاستعمار، وهو بذلك ليس على عكس المقاتلين الأجانب الجهاديين الحديثين كلياً الذين ينتقلون من مسرح صراع إلى آخر للدفاع عن إخوانهم المسلمين ضد القمع. على الرغم من أن ساغان يحذر، وهو محق بذلك، من وضع تصنيفات عفا عليها الزمن، فإن سيرة القسام لا توحي بأنه كان هناك وجود لنذير مبكر للجهادية العابرة للحدود اليوم في أوائل القرن العشرين، قبل انشاء دولة إسرائيل والتقلبات المحددة بالصراع الفلسطيني-الإسرائيلي.

في المادة الثانية، يظهر توماس هيجهامر بأنه عبد الله عزام، على ما يبدو، كان لديه صلات ومشاعر أقوى تجاه فلسطين مما أشارت اليه الأدبيات حتى الآن. فمن أصل الأشخاص الأربعة الذين درسوا هنا، قضى عزام معظم وقته في فلسطين- من الولادة وحتى سن 25 عاما- وهو الوحيد الذي حارب عسكريا ضد دولة إسرائيل (في 1969-1970). فضلا عن ذلك، تشير كتابات عزام الى أنه كان يعتبر النشاط العابر للحدود- بما في ذلك انخراطه في الجهاد الأفغاني في الثمانينات- وسيلة نحو هدف تحرير وطنه. وكان أيضا على تفاهم مع مصطلحات حماس أكثر بكثير مما كان مع مصطلحات المقدسي والفلسطيني. في الواقع، يمكن صنع دعوى مغايرة تقول بأن عزام لم يكن لينتهي به المطاف في أفغانستان ولكان لعب دوراً قيادياً هناك لو لم يتم نفيه من الضفة الغربية في عام 1967. ومن بين أربع حالات لدينا، يقدم عزام الدليل الأقوى على الصراع الإسرائيلي -الفلسطيني لو كان له "تأثير إنتاج وكيل" تاريخي على الجهادية العابرة للحدود.

لكن، وكما يُظهر يوآش وايجمايكرز في المادة الثالثة، لا ينطبق الأمر نفسه على أبو محمد المقدسي. فبالنسبة للمقدسي، تحرير فلسطين أمر مهم، ولكنه أقل أهمية من ضمان الحكم الإسلامية السليم في العالم الإسلامي. انه يؤيد الكفاح المسلح ضد إسرائيل، ولكن ليس بأي ثمن. في الواقع، انه يفضل ترك فلسطين محتلة من قبل إسرائيل من أن يترك منظمة التحرير الفلسطينية، حماس، أو أي فئة غير سلفية أخرى تحكمها. حتى أنه يقال بأنه اختار اسمه "المقدسي" (نسبة الى القدس) فقط لأن القدس هي أقرب مدينة كبيرة إلى المكان الذي صدف أن ولد فيه (برقة)، وليس لأنه أراد التباهي بخلفيته الفلسطينية.

وبالمثل، لم يجعل أبو قتادة الفلسطيني من القضية الفلسطينية محوراً لحياته المهنية ولا لإنتاجه الإيديولوجي أيضاً، كما سنكتشف في المادة الرابعة. إذ يظهر تحليل بيتر نيسر الدقيق لمضمون الإنتاج الايديولوجي للفلسطيني بأن هذا الاخير كان لديه صلة شخصية مع فلسطين أقوى قليلاً من المقدسي، الذي يرى أيضاً أن إقامة حكومات إسلامية "صحيحة" أمر أكثر أهمية. وعلى عكس عزام، يثمن المقدسي والفلسطيني الطهارة العقائدية أكثر من البراغماتية السياسية. عموما، توفر النتائج التي توصلنا إليها دعماً محدوداً فقط لفرضية علي الامين القائلة بأن الصراع الإسرائيلي-الفلسطيني أنتج المفكرين الرئيسيين للحركة الجهادية. ففي حالة عزام فقط نرى عاملاً فلسطينياً واضحاً في العملية العابرة للحدود. بالمقابل، يبدو المقدسي والفلسطيني غير متأثرين تقريباً بإرثهما الفلسطيني ويتركان الانطباع بأنهما، إلى حد ما على الأقل، جهاديان عابران للحدود يصدف، وببساطة، أنهما فلسطينيان.

بالتالي، يبدو أن "تأثير فلسطين" عبارة عن آلية تحفيزية في المقام الأول. وكما رأينا، فإن العلاقات التنظيمية بين حماس والقاعدة قليلة، وباستثناء عزام، يبدو التمثيل الزائد للفلسطينيين بين كبار المنظرين أمر من قبيل الصدفة إلى حد كبير. مع ذلك، فإنها حقيقة من حقائق الحياة السياسية في المنطقة أن العديد من الشباب المسلمين لديهم شعور قوي تجاه فلسطين وأن هذه العاطفة في كثير من الأحيان هي من العوامل في قرار الفلسطينيين غير الإسلاميين للانخراط في التشدد والتطرف. إن تضييقنا لـ "تأثير فلسطين" الى مستوى ظاهرة تحفيزية لا يحد من أهميته بالنسبة لسياسة مكافحة الإرهاب الحالية. هناك ما يكفي بالفعل من الأدلة التي تشير إلى أن الصراع الفلسطيني - الإسرائيلي يساعد في

التجنيد الجديد لتنظيم القاعدة، على الرغم من أننا في حاجة الى اجراء المزيد من البحوث عن دوافع التجنيد لتحديد المقياس الدقيق لهذا التأثير وديناماياته.

المراجع

References

In this article, the term "al-Qāʿida", unless otherwise specified, is used to denote both the Pakistan-based core organization ("al-Qāʿida Central") and its various affiliates such as alQāʿida on the Arabian Peninsula and al-Qāʿida in the Islamic Maghreb. The term "transnational jihad movement" refers to a broader cluster of perpetrators or advocates of Islamist violence unconstrained by modern state borders. Included in the category are ideologues who advocate transnational violence without perpetrating it. "Jihadism" refers to the even broader phenomenon of militant Sunni Islamism. In principle, Ḥamās can be considered a jihādī group (of the nationalist variety), but in current academic writing practice the adjective "jihādī" is used primarily of transnational militants

2) See, for example, Dore Gold, "Ties Between Al Qaeda and Hamas in Mideast Are Long and Frequent", San Francisco Chronicle (online), 5 March 2006, and Glenn Greenwald, "The Price of Our Middle East Policy", Salon.com, 24 January 2010. 3) For two different takes on the policy implications, see Ashley Charron, "The Israel Palestine Problem: How Minimizing the Conflict Would Lower the Threat of Terrorism Against the United States", Perspectives (2011): pp. 52-60 and Michael Scott Doran, "Palestine, Iraq and American Strategy", Foreign Affairs, vol. 82, no. 1 (2003): pp. 19-33.

4) See, for example, Derek Gregory, "Palestine and the 'War on Terror'", Comparative Studies of South Asia, Africa, and the Middle East, vol. 24, no. 1 (2004): pp. 183-195. 5) See, for example, Dennis Ross, "Bin Laden's Terrorism Isn't About the Palestinians", The New York Times, 12 October 2001. Former

CIA official Ray McGovern documented a systematic down-playing of the Palestine-al-Qāʿida connection in US media reporting and argued that "presidential candidates and the U.S. Establishment in general are hyper-allergic to discussing how U.S. support for Israeli policies toward the Palestinians encourages the recruitment of anti-American terrorists"; Ray McGovern, "Cheney Goofs on Israel", Consortiumnews.com, 22 May 2009.

6) See, for example, Idean Salehyan, Rebels Without Borders: Transnational Insurgencies in World Politics (Ithaca, NY: Cornell University Press, 2009) and Jeffrey Checkel (ed.), Transnational Dynamics of Civil War (Cambridge: Cambridge University Press, 2013). 7) See, for example, Thomas Risse-Kappen, Bringing Transnational Relations Back In: NonState Actors, Domestic Structures, and International Institutions (New York: Cambridge University Press, 1995); Jackie Smith, Charles Chatfield, and Ron Pagnucco (eds.), Transnational Social Movements and Global Politics: Solidarity Beyond the State (Syracuse, NY: Syracuse University Press, 1997). More recent contributions include Donatella Della Porta & Sidney Tarrow (eds.), Transnational Protest & Global Activism: People, Passions, and Power (Oxford, etc.: Rowman & Littlefield, 2005); and Sidney Tarrow, The New Transnational Activism (New York: Cambridge University Press, 2005). 8) See, for example, Ely Karmon, Coalitions Between Terrorist Organizations: Revolutionaries, Nationalists and Islamists (Leiden: Brill, 2005) and Paul Chamberlin, "The Struggle Against Oppression Everywhere: The Global Politics of Palestinian Liberation", Middle Eastern Studies, vol. 47, no. 1 (January 2011): pp. 25-41. 9) Jake Lipton, "The War of Words Between Hamas and al-Qaeda", Policy Watch, no. 1254 (Washington, D.C.: Washington Institute for Near East Policy, 28 June 2007); Barak Mendelsohn, "Al-Qaeda's Palestinian Problem", Survival, vol. 51, no. 4 (September 2009): pp. 71-86; Mary Habeck, "Al-Qa'ida and Hamas: The Limits of Salafi-Jihadi Pragmatism", CTC Sentinel, vol. 3, no. 2 (February 2010): pp. 5ff.; Marc Lynch, "Islam Divided Between Salafi-jihad and the Ikhwan", Studies in Conflict & Terrorism, vol. 33, no. 6 (May 17, 2010): pp. 467-487; Reuven Paz, "Jihadists and Nationalist Islamists: Al-Qa'ida and Hamas", in Assaf Moghadam and Brian Fishman (eds.), Fault Lines in Global Jihad: Organizational, Strategic, and Ideological Fissures (London: Routledge,

2011): pp. 203-219; a small subset of the literature emphasises—and in our view exaggerates—the organizational connections and ideological affinities between Ḥamās and al-Qāʿida; see, for example, Jonathan DahoahHalevi, "The Growing Hamas-Al Qaeda Connection", Jerusalem Issue Brief, vol. 7, no. 1 (2007). 10) Asaf Maliach, "Abdullah Azzam, al-Qaeda, and Hamas: Concepts of Jihad and Istishhad", Military and Strategic Affairs, vol. 2, no. 2 (2010): pp. 79-93; The Influence of the Legacy of Global Jihad on Hamas (Center for Special Studies–Intelligence and Terrorism Information Center, November 2004), http://www.terrorism-info.org.il/en/article/19256 (accessed 5 July 2013). 11) Khaled Hroub, "Salafi Formations in Palestine and the Limits of a De-Palestinised Milieu", Holy Land Studies, vol. 7, no. 2 (2008): pp. 157-181; Rafid Fadhil Ali, "Al-Qaeda's Palestinian Inroads", Jamestown Terrorism Monitor, vol. 6, no. 8 (17 April 2008); Are Hovdenak, Al-Qaida—a Challenge for Hamas? (Kjeller: Norwegian Defence Research Establishment, January 2009); Jean-Pierre Filiu, "The Brotherhood Vs. Al-Qaeda: A Moment of Truth?", Current Trends in Islamist Ideology, vol. 9 (2009): pp. 52-59; Kim Cragin, "Al Qaeda Confronts Hamas: Divisions in the Sunni Jihadist Movement and its Implications for U.S. Policy", Studies in Conflict & Terrorism, vol. 32, no. 7 (29 July 2009): pp. 576-590; Matthew Levitt, Yoram Cohen, and Becca Wasser, Deterred but Determined: Salafi-Jihadi Groups in the Palestinian Arena (Washington, D.C.: Washington Institute for Near East Policy, January 2010); Benedetta Berti, "Salafi-Jihadi Activism in Gaza: Mapping the Threat", CTC Sentinel, vol. 3, no. 5 (2010): pp. 5-9; Leila Stockmarr, Gaza's New Islamists: The Atomization of Palestinian Islamism Since 2006 (Copenhagen: Danish Institute for International Studies, 2011); Radical Islam in Gaza (Brussels: International Crisis Group, 29 March 2011). 12) Thomas Hegghammer, Jihad in Saudi Arabia: Violence and pan-Islamism Since 1979 (Cambridge: Cambridge University Press, 2010), p. 111. 13) Matthew Levitt, "Could Hamas Target the West?", Studies in Conflict & Terrorism, vol. 30, no. 11 (2007): pp. 925-945. 14) Between 2003 and 2011 the percentage of people who expressed "some" or "a lot of" confidence in Usāma bin Lādin remained substantially and consistently higher in Palestine than in the six other Muslim countries polled (Egypt, Jordan Lebanon, Turkey, Pakistan and Indonesia).

However, as in the other countries, the percentage of Palestinians expressing confidence in bin Lādin decreased over time, from 72% in 2003 to 34% in 2011; see On Anniversary of Bin Laden's Death, Little Backing of Al Qaeda, Global Attitudes Project (Washington, D.C.: Pew Research Center, 30 April 2012). 15) For examples of such attacks, see "Gunmen Attack UN Summer Camp for Children", France24 (online), 24 May 2010 and Dan Ephron, "The Westerner Killed in Gaza", The Daily Beast, 16 April 2011. 16) Matthew Levitt, "Israel as an Al-Qa'ida Target: Sorting Rhetoric from Reality", CTC Sentinel, vol. 2, no. 10 (2009): pp. 12-15. 17) See Bruce Lawrence (ed.), Messages to the World: The Statements of Osama Bin Laden (London & New York: Verso, 2005) and Laura Mansfield, His Own Words: A Translation of the Writings of Dr. Ayman al-Zawahiri (TLG Publications, 2006). 18) This claim became popular in certain American policy circles almost immediately after 9/11. For example, Peter Beinart wrote: "as longtime Bin Laden watchers know, he has never been especially concerned with Palestine"; Peter Beinart, "Front Lines", New Republic, 1 October 2001. Shortly afterwards, Victor David Hanson stated: "bin Laden embraced the Palestinian cause only when his own future turned bleak"; Victor Davis Hanson, "The Longest War", American Heritage, vol. 53, no. 1 (2002). 19) Thomas Hegghammer, "Osama Bin Laden's True Priorities", The Guardian (online), 3 December 2007. The report in question is Thomas Hegghammer, Dokumentasjon om al-Qaida: Intervjuer, kommunikéer og andre primærkilder, 1990–2002 [Documentation on al-Qaida: Interviews, Communiqués and Other Primary Sources, 1990–2002] (Kjeller: Norwegian Defence Research Establishment (FFI/Rapport), 2002). The 2001 video is al-Sahab, "State of the Ummah" (2001), available at https://www.youtube.com/watch?v=f_qosX7EaHM (accessed 3 July 2013). 20) Levitt, "Israel as an Al-Qa'ida Target". 21) For examples of quotations, see Thomas Hegghammer, "Palestina og Global Jihad [Palestine and Global Jihad]", Babylon, no. 2 (October 2004): pp. 60-69. 22) Bruce Lawrence, Messages to the World: The Statements of Osama Bin Laden (London: Verso, 2005), p. 60. 23) "By his own account, KSM's animus toward the United States stemmed not from his experience there as a student, but rather from his violent disagreement

with U.S. foreign policy favoring Israel"; The 9/11 Commission Report (New York: W.W. Norton & Co., 2004), p. 147.

24) Steve Coll, Ghost Wars: The Secret History of the CIA, Afghanistan and Bin Laden, from the Soviet Invasion to September 10, 2001 (New York: Penguin, 2004), p. 251. 25) Reuven Paz, "Qa'idat al-Jihad: A New Name on the Road to Palestine", International Policy Institute for Counter-Terrorism (http://www.ict.org.il), 7 May 2002. Thomas Hegghammer, "Gaza Galore in New Issue of Sada al-Jihad", Jihadica, 28 January 2009. 26) Alejandro J. Beutel and Imad-ad-Dean Ahmad, "Religious or Policy Justification for Violence?: A Quantitative Content Analysis of Bin Ladin's Statements", 2009, https://www.csidonline.org/documents/pdf/Alejandro_Beutel_Religious_Policy_CSID_Paper.pdf (accessed 2 July 2013). 27) See www.tawhed.ws/c?i=187 (accessed 7 May 2013).

28) Matthew Levitt, "Al Qaeda Targeting Israel: Between Rhetoric and Reality", Orbis, vol. 54, no. 3 (2010): pp. 413-425. 29) Asaf Maliach, "Bin Ladin, Palestine and al-Qa'ida's Operational Strategy", Middle Eastern Studies, vol. 44, no. 3 (May 2008): pp. 353-375; Yoram Schweitzer, "The Terrorism Threat Against Israel from al-Qaeda and Global Jihad", Military and Strategic Affairs, vol. 2, no. 1 (2010): pp. 21-28. 30) Michael Elliott, "The Shoe Bomber's World", Time, 16 February 2002

31) See, for example, the 2010 Arab Public Opinion Poll (www.brookings.edu/research/ reports/2010/08/05-arab-opinion-poll-telhami [accessed 2 May 2013]).

32) The 9/11 Commission Report, p. 347. 33) See, for example, Petter Nesser, Jihad In Europe: A Survey of the Motivations for Sunni Islamist Terrorism in Post-Millennium Europe (Kjeller: Norwegian Defence Research Establishment (FFI/Report), 2004) pp. 32, 36f., 48, 54, 57, 60, and 65; Hegghammer, Jihad in Saudi Arabia, pp. 133-138. 34) We have already mentioned Khalid Sheikh Mohammed's anger at US support for Israel. Marwan al-Shehhi would tell his friends, "how can you laugh when people are dying in Palestine?" In October 1999, Ramzi Binalshibh gave a speech denouncing Jews and read a Palestinian war poem at a friend's wedding. See The 9/11 Commission Report, pp. 162, 495. 35) Hegghammer, Jihad in Saudi Arabia, p. 118. 36) "Gaza Fuelled Extremism–Minister", BBC News Online, 28 January 2009.

37) Anonymous, Through Our Enemies' Eyes: Osama bin Laden, Radical Islam, and the Future of America (Washington: Brassey's Inc., 2002); Bruce Riedel, The Search for Al Qaeda: Its Leadership, Ideology, and Future (Washington, D.C.: Brookings Institution Press, 2008); Paul R. Pillar, "Kerry's Peace Diplomacy", The National Interest (online), 2 July 2013; Statement of General David H. Petraeus (Washington, D.C., 2010), http://www.armed-services.senate.gov/statemnt/2010/03%20March/Petraeus%2003-16-10.pdf (accessed 3 July 2013). Another outspoken former CIA official is Ray McGovern, but he appears not to have worked on jihadism while at the CIA. 38) Paul R. Pillar, "Palestine, the Extremist Cause", The National Interest (online), 18 March 2012.

39) Reuven Paz, "The Brotherhood of Global Jihad" (www.e-prism.org, October 2001), http://www.e-prism.org/images/The%20brotherhood%20of%20global%20Jihad%20-%20 final.doc (accessed 3 July 2013). 40) Ḥāzim al-Amīn, Al-Salafī al-Yatīm: Al-Wajh al-Filisṭīnī li-"l-Jihād al-ʿĀlamī" wa-"lQāʿida" (Beirut: Dār al-Sāqī, 2011). 41) Marwān Shaḥāda, Al-Ḥarakāt al-Islāmiyya al-Muʿāṣira wa-Dawruhā fī l-Ṣirāʿ ʿalā l-Arḍ

al-Muqaddasa, www.archive.org/details/MarwanShatah (accessed 8 February 2012), pp. 22- 26. 42) See http://projects.aljazeera.com/2013/abu-zubaydah/index.html (accessed 10 November 2013). 43) There were an estimated 11.3 million Palestinians in 2012, Diaspora included; see "Palestinians at the End of 2012", Palestinian Central Bureau of Statistics, 31 December 2012, http://www.pcbs.gov.ps/portals/_pcbs/PressRelease/Press_En_PalestiniansEOY2012E.pdf (accessed 8 July 2013). Of these, between 1 and 2 million are Christians, most of whom live outside Palestine (notably in Latin America), hence the lack of a reliable estimate of their number; see, for example, "Christian Presence in Palestine and the Diaspora: Statistics, Challenges and Opportunities", Globalministries.org (31 August 2012), http://globalministries.org/news/mee/christian-presence-in.html (accessed 8 July 2013). There are some 1.6 billion Muslims worldwide; see The Future of the Global Muslim Population: Projections for 2010–2030 (Washington, D.C.: Pew Research Center, 27 January 2011). 44) Marc Sageman, Understanding Terror Networks (Philadelphia: University of Pennsylva nia Press, 2004), pp. 185-190. In fact, none of the 172 are coded

as Palestinian by Sageman himself, but our supplemental research revealed that at least two (Abū Qatāda al-Filisṭīni and Zayn al-ʿĀbidīn Ḥusayn, aka "Abū Zubayda") are of Palestinian extraction. 45) These are ʿAbdallāh ʿAzzām, Tamīm al-Adnānī, Jamāl Ismāʿīl, Aḥmad Saʿīd, Hishām Manṣūr, Māhir Shalbak, Khālid al-Anṣārī, Abū Muʿizz al-Khuwstī. The dataset is preliminary and unpublished, but a final version will be made available upon the publication of Hegghammer's forthcoming biography of ʿAzzām. 46) Joseph Felter and Brian Fishman, "Al Qa'ida's Foreign Fighters in Iraq: A First Look at the Sinjar Records" (West Point: Combating Terrorism Center, 2 January 2007), p. 8. 47) Aaron Zelin, Evan F. Kohlmann, and Laith al-Khouri, Convoy of Martyrs in the Levant (Flashpoint Partners, June 2013), http://www.washingtoninstitute.org/policy-analysis/view/ convoy-of-martyrs-in-the-levant [accessed 2 July 2013], p. 9. 48) William McCants (ed.), Militant Ideology Atlas (West Point: Combating Terrorism Center, 2006). The source texts analysed in the Atlas came from the Minbar al-Tawḥīd wa-l-Jihād website, the largest online repository of jihādī literature. The individuals we recognized as Palestinians were ʿAbdallāh ʿAzzām, Abū Qatāda al-Filisṭīnī, and Abū Muḥammad al-Maqdisī.

1) 49) Vahid Brown, "A Mujahid's Bookbag", Jihadica, 21 December 2009. The Palestinian authors are: Abū l-Nūr al-Maqdisī, Abū Qatāda al-Filisṭīnī, Abū Muḥammad al-Maqdisī, and ʿAbdallāh ʿAzzām. 50) For more on ʿAzzām's role, see Thomas Hegghammer, "The Rise of Muslim Foreign Fighters: Islam and the Globalization of Jihad", International Security, vol. 35, no. 3 (2011): pp. 53-94. 51) For details on al-Maqdisī's status in the jihādī movement, see Joas Wagemakers, A Quietist Jihadi: The Ideology and Influence of Abu Muhammad al-Maqdisi (Cambridge; New York: Cambridge University Press, 2012), pp. 1f.
2) 52) Muḥammad al-Sālim, 39 Wasīla li-Khidmat al-Jihād wa-l-Mushāraka fīhi [39 Ways to Serve Jihad and Take Part in It] (ca. 2003), http://www.e-prism.org/images/39_wasilah_lik hidmat_al-Jihad.doc (accessed 5 July 2013), p. 36.

3) 53) Benny Morris, Righteous Victims: A History of the Zionist-Arab Conflict, 1881–2001 (New York: Vintage, 2001), pp. 73-76, 97. For a very interesting insider perspective into how the Balfour Declaration and its precise wording came about, see Chaim Weizmann, Trial and Error (London: Hamish Hamilton, 1949), pp. 252-262. 54) George Antonius, The Arab Awakening (New York: Capricorn Books, 1965 [1946]), pp. 164-183, 413-427. 55) Ibid., pp. 184-200. 56) Tom Segev, One Palestine, Complete: Jews and Arabs under the British Mandate (transl. Haim Watzman) (New York: Owl Books, 1999). 57) Morris, Righteous, pp. 121-160.
4) 58) An excellent publication dealing with the various Arab countries' responses to the founding of the state of Israel is Eugene L. Rogan & Avi Shlaim (eds.), The War for Palestine: Rewriting the History of 1948 (Cambridge, etc.: Cambridge University Press, 2001). 59) William L. Cleveland, A History of the Modern Middle East (second edition) (Boulder, CO: Westview Press, 2000), p. 293.
5) 60) Eugene L. Rogan, "Jordan and 1948: The Persistence of an Official History", in: Eugene L. Rogan & Avi Shlaim (eds.), The War for Palestine: Rewriting the History of 1948 (Cambridge, etc.: Cambridge University Press, 2001), pp. 104-124. 61) Antonius, Arab, pp. 282-286, 437ff. 62) Avi Shlaim, The Politics of Partition: King Abdullah, the Zionists, and Palestine 1921–1951 (Oxford, etc.: Oxford University Press, 1998); Mary C. Wilson, King Abdullah, Britain and the Making of Jordan (Cambridge, etc.: Cambridge University Press, 1987), pp. 103-128. 63) For the importance of Jerusalem in Jordanian national and religious discourse, see Kimberly Katz, Jordanian Jerusalem: Holy Places and National Spaces (Gainesville, FL, etc.: University Press of Florida, 2005). 64) Ibid., p. 54; Adnan Abu-Odeh, Jordanians, Palestinians & the Hashemite Kingdom in the Middle East Peace Process (Washington, D.C.: United States Institute of Peace, 1999), pp. 27-32; Sami Al-Khazendar, Jordan and the Palestine Question: The Role of Islamic and Left Forces in Foreign Policy-Making (n.p.: Ithaca Press, 1997), pp. 51f. 65) Yezid Sayigh, Armed Struggle and the Search for State: The Palestinian National Movement, 1949–1993 (Oxford, etc.: Oxford University Press, 1997),

pp. 80-87. 66) Ibid., pp. 95-100. 67) Alan Hart, Arafat: A Political Biography (Bloomington: Indiana University Press, 1984), p. 235, cited in Baruch Kimmerling & Joel S. Migdal, The Palestinian People: A History (Cambridge, MA & London: Harvard University Press, 2003), p. 274.

6) 68) Sayigh, Armed, pp. 621f. 69) During the peace conference in Madrid in 1991, the Palestinians were represented by a joint Palestinian-Jordanian delegation, but this was more because of Israeli demands than because of Jordanian ambitions to speak on behalf of the Palestinians. Moreover, during the conference, the Palestinian delegation was quite independent and in frequent consultation with the PLO in Tunis. See Morris, Righteous, p. 614. 70) For a good overview of the exegetical debate about verses and ḥadīths related to the isrāʾ and the miʿrāj, see B. Schrieke & J. Horovitz, "Miʿrādj", in: EI2 , vol. VII, pp. 99-102. 71) See, for example, articles 14 and 15 in Ḥamās's charter in Khaled Hroub, Hamas: Political Thought and Practice (Washington, D.C.: Institute for Palestine Studies, 2000), pp. 275ff. Although this charter no longer represents Ḥamās's current policies, there is no doubt about the continuing importance of Jerusalem as a religious symbol to the organisation's members, as even a cursory glance at their publications shows. See, for instance, Joas Wagemakers, "Legitimizing Pragmatism: Hamas' Framing Efforts from Militancy to Moderation and Back?", Terrorism and Political Violence, vol. 22, no. 3 (2010): 357-377. 72) Rashid Khalidi, "The Palestinians and 1948: The Underlying Causes of Failure", in: Eugene L. Rogan & Avi Shlaim (eds.), The War for Palestine: Rewriting the History of 1948 (Cambridge, etc.: Cambridge University Press, 2001), pp. 25f. See also S. Abdullah Schleifer, "The Life and Thought of ʿIzz-id-Din al-Qassam", IQ, vol. 22 (1979): 61-81. 73) Philip Mattar, "The Mufti of Jerusalem and the Politics of Palestine", MEJ, vol. 42, no. 2 (1988): pp. 234f

7) 74) Ibid., pp. 235-239. See also Mattar's The Mufti of Jerusalem: Al-Hajj Amin al-Husayni and the Palestinian National Movement (New York: Columbia University Press, 1992). 75) See Abd al-Fattah Muhammad El-Awaisi, The Muslim Brothers and the Palestine Question, 1928–1947

(London & New York: I.B. Tauris, 1998), especially pp. 150-199. 76) Suha Taji-Farouki, "Ḥizb al-Taḥrīr al-Islāmī", in: John L. Esposito (ed.), The Oxford Encyclopedia of the Islamic World, vol. II (Oxford: Oxford University Press, 2009), p. 423. 77) For an overview of the British Islamic Liberation Party's ideology and worldview, see Hizb ut-Tahrir Britain, Radicalisation, Extremism & "Islamism": Realities and Myths in the "War on Terror" (n.p., 2007). 78) Meir Hatina, Islam and Salavation in Palestine: The Islamic Jihad Movement (Tel Aviv: The Moshe Dayan Center for Middle Eastern and African Studies, 2001), pp. 23-26. 79) Ibid., pp. 28-38. 80) Ziad Abu-Amr, Islamic Fundamentalism in the West Bank and Gaza: Muslim Brotherhood and Islamic Jihad (Bloomington & Indianapolis: Indiana University Press, 1994), pp. 23-27.

8) 81) The most thorough account of the ʿIzz al-Dīn al-Qassām Brigades in English is Beverley Milton-Edwards & Stephen Farrell, Hamas (Cambridge, England & Malden, MA: Polity Press, 2010), pp. 110-133. 82) The literature on Ḥamās is vast. Apart from the recent book by Milton-Edwards and Farrell, other recent books on the organisation include Paola Caridi, Hamas: From Resistance to Government (New York: Seven Stories Press, 2012); Sara Roy, Hamas and Civil Society in Gaza: Engaging the Islamist Social Sector (Princeton: Princeton University Press, 2011). 83) Erik Freas, "Hajj Amin al-Husayni and the Haram al-Sharif: A Pan-Islamic or Palestinian Nationalist Cause?", British Journal of Middle Eastern Studies, vol. 39, no. 1 (2012): 39ff., 49ff.

9) 84) Bernard Haykel, "On the Nature of Salafi Thought and Action", in: Roel Meijer (ed.), Global Salafism: Islam's New Religious Movement (London/New York: Hurst & Co./Columbia University Press, 2009), pp. 33f.; Thomas Hegghammer, "Jihadi-Salafis or Revolutionaries? On Religion and Politics in the Study of Militant Islamism", in: Meijer (ed.), Global Salafism, p. 249. 85) Wagemakers, Quietist, p. 3. 86) General works on Salafism include Meijer (ed.), Global Salafism, and Bernard Rougier (ed.), Qu'est-ce que le salafisme? (Paris: Presses Universitaires de France, 2008). 87) Gilles Kepel, The War for

Muslim Minds: Islam and the West (transl. Pascale Ghazaleh) (Cambridge, MA: Belknap/Harvard University Press, 2004), pp. 170-174, 179f.; Saeed Shehabi, “The Role of Religious Ideology in the Expansionist Policies of Saudi Arabia”, in: Madawi al-Rasheed (ed.), Kingdom without Borders: Saudi Arabia’s Political, Religious and Media Frontiers (London: Hurst & Co., 2008), pp. 183-197. 88) Gilles Kepel, Jihad: The Trail of Political Islam (transl. Anthony F. Roberts) (Cambridge, MA: Belknap/Harvard University Press, 2002), pp. 69-73.

10) 89) Ibid., pp. 136-144, 147f. 90) Ayman al-Ẓawāhirī, Risālat al-Amal wa-l-Bishr li-Ahlinā fī Miṣr 11, www.tawhed.ws/ dl?i=24041317 (accessed 7 May 2013), September 2012, p. 3. 91) Id., Al-Ṭarīq ilā l-Quds Yamurru ʿabra l-Qāhira, www.tawhed.ws/r?i=4wwr6wa8 (accessed 7 May 2013), n.d.

11) 92) Khaled Hroub, “Salafi Formations in Palestine”, in: Meijer (ed.), Global Salafism, pp. 223-227. 93) Ibid., pp. 227ff. 94) International Crisis Group, Inside Gaza: The Challenge of Clans and Families, Middle East Report no. 71, 20 December 2007. The best known of these is probably the group led by Mumtāz Dughmush, who started a jihādī militia that kidnapped BBC-journalist Alan Johnston in 2007. See ibid., pp. 5, 11. 95) Berti, “Salafi”, pp. 5-9; Cohen & Levitt with Wasser, Deterred; ICG, Radical

12) 96) Mary Habeck, “Al-Qaʿida and Hamas: The Limits of Salafi Jihadi Pragmatism”, CTC Sentinel, vol. 3, no. 2 (February 2010): pp. 5ff. 97) See www.tawhed.ws/c?i=218 (accessed 7 May 2013).